



في رباب أهل البيت عليه السلام

(٤٦)

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عليه السلام فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ



العنوان: في رحاب أهل البيت عليه السلام :
من هم أهل البيت عليه السلام في آية التطهير
المؤلف: عبد الأمير كمال وان (آل كمال)
الموضوع: كلام وحديث
الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام
الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ
المطبعة: ليلى
الكمية: ٥٠٠٠

ISBN: 978-964-529-264-3

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام
www.ahl-ul-bayt.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعتبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطى أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضُيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كل عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليه السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم إلى العقل والبرهان ويتجّيب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي

الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة. وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام أن يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنية من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت عليه السلام، أو من الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحق، لتنتفع على الحقائق التي تقدمها مدرسة أهل البيت عليه السلام الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ عبدالأمير كمال وان (آل كمال) لتأليفه هذا الكتاب ولكل الإخوة الذين ساهموا في إخراجه.

وكلنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام
المعاونية الثقافية

المقدمة

لم تتوقف سياسة إبعاد الهداة من أهل البيت عليه السلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى عند حد إقصائهم عن مراكز القيادة الاجتماعية والسياسية للأمة الإسلامية، وإنما انتهجت سياسات أخرى مناوئة لا تقل خطراً عن سياسة الإقصاء، وقد تكون سياسة القوى التحريفية تجاه فضائل أهل البيت عليه السلام أبشع صور تلك السياسات المناوئة وأشدّها تأثيراً على ذهنيات الأجيال المسلمة، عبر قرون عديدة باتجاه خدمة الاستراتيجية التحريفية الهادفة إلى حرف مسيرة الأمة - عبر مسيرتها التاريخية - عن الخط الرسالي الصحيح، فقد انتهجت تلك القوى بوسائلها التربوية والإعلامية تجاه الفضائل مخططاً ذا خمسة أدوار:

١- انكار ما يمكن انكاره وإسداد الستار عليه والحيلولة دون تدوينه - إن أمكن - ، وفي كتب التاريخ والمصنفات

الحديثية والتفسيرية أمثلة حيّة لهذا الدور، ففي الكثير من هذه الكتب يبدو الإهمال المتعمّد لذكر الكثير من فضائل أهل البيت عليه السلام جليّاً لكل ذي بصيرة.

٢- العمل على نسبة «قطاع» واسع من مناقبهم عليه السلام إلى عناصر أخرى من صحابة وغيرهم.

٣- العمل على تشويه بعض الفضائل وافراغها من محتواها الحقيقي عن طريق روايتها بصيغ مغايرة مثلاً.

٤- تأويل ما لا يمكن إسدال الستار عليه - لشدة وضوحه - وإعطائه مفهوماً مخالفاً يخرج بالفضيلة عن إطارها ومدلولها.

٥- ثلب أهل البيت عليه السلام باختلاق مفارقات، وافتعال مثالبهم منزّهون عنها وعن نظائرها.

وقد لعبت هذه السياسة دوراً كبيراً في استغفال أجيال من الأمة المسلمة - باتجاه خدمة المرامي التحريفية وإبعادها - عن حقيقة أهل البيت عليه السلام والدور الرسالي المناط بهم في حركة الإسلام التاريخية. ولا نريد أن نذهب بعيداً في عرض النماذج وسرد الأمثلة، فكتب الأحاديث وخصوصاً ما يتضمّن منها الفضائل وكتب التاريخ والتفسير كفيلة بعرض العديد من الأمثلة فيما نحن بصدده، ولعلّ في المحاولة

الموفقة التي مارسها الباحث الراحل الشيخ الأميني في كتابه «الغدير» عبر أجزائه الأحد عشر، ما فيه الكفاية حيث عرض الكثير من النماذج لهذا المخطط الذي ذكرناه، فإذا استعرضت ذلك السفر القيم وأخذت بنظر الاعتبار ذاك المخطط انتهيت إلى أن أصحاب هذا المخطط قد بذلوا الكثير الكثير من أجل تقويض دعائم هذا الدين وتشويه مرتكزاته، وذلك من خلال العمل على تقويض ركن الإمامة كامتداد طبيعي للرسالة، ومن ثم التصدي لنقض عرى الإسلام واحدة بعد الأخرى.

ولقد كان من بنود المخطط الأثيم القاضي بنسبة بعض فضائلهم عليهم السلام إلى غيرهم، إدعاء نزول آية التطهير المباركة - وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب - في نساء النبي صلى الله عليه وآله مرة، أو بني هاشم: مؤمنهم وكافرهم مرة أخرى، أو نزولها في العباس بن عبدالمطلب الثالثة - وغير ذلك من مزاعم، وهكذا تتعدد الافتراضات بحجم تعدد الخلفيات الفكرية والسياسية، هذا مع العلم بأنّ الوارد من الأحاديث النبوية والآثار المجمع على صحتها وسلامتها من جميع المسلمين يربو على السبعين نصّاً مثبتاً في كتب التفسير والحديث وغيرها، وكلّها تقطع بنزول آية التطهير في الخمسة

المطهّرين: محمّد وعليّ والزهراء والحسين عليهم الصلاة والسلام.

وفي هذا البحث المتواضع دراسة مستفيضه عن آية التطهير، نتناول فيه:

أولاً: بحث معنى أهل البيت في القرآن واللغة وقد انتهينا الى أنّ المعنى عام يحتاج لتخصيصه الى مقتد يصرف المعنى من العموم الى الخصوص.

ثانياً: قمنا بتحديد المعنى العام لأهل البيت من خلال الروايات المتواترة والمستفيضة عند جمهور المسلمين عامّة وثبت بشكل قطعي أنها تقصد بالخصوص الرسول ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ثالثاً: عرض الشبهات التي تقوم بتوسيع شمول الآية لغير هؤلاء الخمسة الطاهرين من نساء النبي ﷺ وأقربائه وأصحابه ورأينا كم هي واهية وضعيفة بحيث لا يمكن عرضها كشبهات ليُردّ عليها وتركنا في أغلب الأحيان بعد عرضها الحكم للقارئ الكريم.

رابعاً: تعرضن لآراء العلماء والمفسرين بحيث رأينا إجماعاً واضحاً في تحديد أهل البيت عليهم السلام بهؤلاء الخمسة الطاهرين، ثم أشفعنا ذلك بما أدلى به الشعراء دلوهم في هذا

الباب وختمناه بشواهد تاريخية على لسان مَنْ تقصدهم
الآية دون غيرهم.

خامساً: استخلصنا بعض الأهداف والدلالات للآية
الشريفة فرأينا أوضح الدلالات هي العصمة والإمامة وشفعنا
ذلك بالأدلة من الروايات.

ولأهمية هذا البحث قامت المعاونة الشفافية للمجمع
العالمي لأهل البيت عليه السلام بطبع هذا الكتاب التزاماً منها بالعهد
الذي أخذته على نفسها بنشر الحق والحقيقة والأخذ بأيدي
المسلمين إلى الوحدة وسبيل الحق والنجاة.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وجميع المسلمين إلى الحق
وصراطه المستقيم، وأن ينفع بهذه الدراسة الوجيزة كل
طالب للهدى وباحث عن الحق إنه سميع مجيب.

معنى أهل البيت عليه السلام

١- في القرآن

قبل أن نخوض في الحديث عن آية التطهير المباركة، بما فيها من دلالات، وما تحمل من مبادئ، فلا بد أن نحدد المراد لغوياً من مصطلح «أهل البيت» الذي حملته آية التطهير، كما وردت في كتاب الله العزيز، فأن استعراضاً سريعاً لمجمل الآيات القرآنية التي تحمل اللفظين -أهل وبيت- يقودنا إلى جملة من المداليل للفظين المذكورين. فأهم معاني (الأهل) في القرآن الكريم:

١- الزوجة: فقد ورد في كتاب الله العزيز آيات كثيرة تحمل هذا المعنى، قال تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(١).

فأهل موسى عليه السلام المشار إليهم في الآية ليس غير

(١) القصص: ٢٩ .

زوجه^(١)، التي خرج بها عائداً من مدين إلى مصر - كما هو معلوم - وليس يصحبه أحد سواها .

وقال عز وجل:

﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) .

والأهل هنا في الآية الكريمة هي زوج عزيز مصر لا غير، وفي كتاب الله نماذج أخرى من هذا القبيل .

٢- الأسرة: «من الزوجين والأولاد ومتعلقي الرجل»، وإلى هذا المعنى أشارت جملة من آيات الذكر الحكيم:

قال تعالى:

﴿ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾^(٣) ^(٤) .
فلوط النبي ﷺ - كما تشير الآية الأولى - قد أنجاه الله تعالى من العقوبة الدنيوية التي حلت بقومه، ولم يَنْجُ معه من العذاب غير ابنتيه، حتى امرأته التي خالفت خطئه واندمجت

(١) أهله: امرأته، تفسير القرآن الكريم لعبد الله شبر: ٣٧٣، تفسير الجلالين: ٤١٣ .

(٢) يوسف: ٢٥ .

(٣) الغابرين: الباقيين، تفسير القرآن الكريم لعبد الله شبر: ٣٨٢ .

(٤) العنكبوت: ٣٣ .

في خطّ قومها فنالها العذاب... ولقد عبّر القرآن الكريم عن ابنتي لوط عليه السلام وزوجه بالأهل، على أنه تعالى استثنى زوجه من النجاة، فكان أهله: بنتيه الناجيتين معه.

٣- الأهل: تعني أسرة الرجل الذين يندمجون في الخط الفكري الذي يحمل ويتبنّى دون سواهم من أفراد أسرته، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ أَلْحَقٌّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْهَالِينَ^(١).

فأهل نوح النبي عليه السلام الحقيقيون في مضمون الآية ليس كل من عاشوا في داره، وربطتهم به وشيعة القربى من أبوة وسواها، وإنما هم - فضلاً عن ذلك - السالكون لدربه والمؤمنون برسالته الإلهية، ولذا فقد نهاه سبحانه وتعالى أن يعد أحد أبنائه - وهو منحرف عن الإسلام - في زمرة أهله، فكان أهله فحسب من حمل رسالته من: زوجته وأولاده وزوجات أولاده^(٢).

(١) هود: ٤٥-٤٦.

(٢) تفسير الجلالين: ٢٣٨.

٤- الأقارب والعشيرة: وقد ورد الأهل بهذا المعنى في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلَيْهَا﴾ (١).

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلَيْهَا﴾ (٢).

فقد جاء في توضيح المرا دمن الأهل في الآية الأولى أنهم أقارب الزوجين (٣).

كما حدّد المفسرون المراد من الأهل في الآية الثانية: بأقارب امرأة العزيز المصري (٤)، وقد قالوا عن الشاهد الذي فتد مزاعمها بحكمه: أنه ابن أختها أو ابن عمّها أو رجل غيرهما على اختلاف الروايات (٥).

٥- وجاء معنى الأهل في القرآن الكريم بمعنى: أبناء الرجل فقط، كما يفيدده قوله تعالى:

﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ

(١) النساء: ٣٥.

(٢) يوسف: ٢٦.

(٣) تفسير الجلالين: ٩٠، تفسير القرآن الكريم لعبدالله شبر: ١١٤.

(٤) عزيز مصر: لفظ يُطلق على زعيم مصر أيام يوسف عليه السلام.

(٥) تفسير القرآن الكريم لعبدالله شبر: ٢٤٢، الميزان للطباطبائي: ١٢/١٤٢.

تفسير الجلالين: ٢٥٠.

عِنْدَنَا وَذِكْرُى لِلْعَابِدِينَ ﴿١﴾ .

فالأهل الذين آتاهم الله تعالى أيوب النبي عليه السلام - بعد كشف الضر عنه - هم أولاده فحسب، وقد ضاعف الله تعالى عددهم بفضله (٢)، وإلى هذا المعنى بالذات أشارت آية متقدمة حين اعتبرت ابنتي لوط عليه السلام أهلاً له، وذكرت قصة نجاتهم دون امرأته المنحرفة عن سبيل الله تعالى:

﴿إِنَّا مُنَجِّوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣) .

٦- ومن معاني الأهل في القرآن الكريم: أصحاب الشيء أو أصحاب العمل، كما تؤكد النصوص الآتية:

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (٤) .

أي أصحابه (٥) الذين عملوه.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٦) .

يقصد أصحابها.

﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (٧) .

(١) الأنبياء: ٨٤ .

(٢) تفسير القرآن الكريم لعبد الله شبر: ٣٢٠، تفسير الجلالين: ٣٤٨ .

(٣) العنكبوت: ٣٣ .

(٤) فاطر: ٤٣ .

(٥) تفسير القرآن الكريم لعبد الله شبر: ٤١٥، تفسير الجلالين: ٤٦٨ .

(٦) النساء: ٥٨ .

(٧) الكهف: ٧١ .

أي الذين تحملهم من أصحابها وغيرهم من المستأجرين.

وهكذا يتضح جلياً أن كلمة «أهل» حين تطلق تحتل عدة وجوه - كما رأينا - فرّما تعني: الزوجة فقط أو الأولاد فقط وهي وهم معاً، أو الأقارب والعشيرة، أو الحَمَلَة لرسالة الرجل من أسرته دون سواهم أو أصحاب الشيء أو الأمر... أما كلمة «بيت» التي وردت في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى فإنّها قد حملت مدلولين اثنين فحسب:

١ - البيت النَّسَبِي وهو جماعة من الناس تجمعهم رابطة القربى ويمثلون جزء من عشيرة أو قبيلة وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)

فالبيت في منطق الآية إنّما هو لوط النبي ﷺ وابتناه^(٢).

٢ - البيت المادي المُعَدّ للسكن أو العبادة، وقد وردت آيات عديدة في المعنى:

﴿وَرَأَوْهُ الْتَبَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٣).

(١) الذاريات: ٣٦.

(٢) تفسير الجلالين: ٥٦١، مجمع البيان: ٢٦٣/٩.

(٣) يوسف: ٢٣.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾^(١) .
 ﴿وَإِنْ أَؤْهِنَ الْبُيُوتَ لَبِثْتُ الْعَنْكَبُوتَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢) .
 ومن نافلة القول أن نذكر أن اللفظين مدار البحث - الأهل
 والبيت - ليسا الوحيدين اللذين تعددت مفاهيمهما في
 القرآن الكريم، وإنما حفلت الآيات الكريمة بالعديد من
 الكلمات ذات الألفاظ المشتركة من هذا القبيل: كلفظة
 «أُمَّة»^(٣) التي وردت في القرآن الكريم بثمانية معاني وهذه
 بعضها:
 فُأُمَّة: جماعة كما في قوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ
 يَسْتَفُونَ﴾^(٤) .
 وَأُمَّة: أتباع الأنبياء عليه السلام ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
 لِلنَّاسِ﴾^(٥) .
 وَأُمَّة: رجل واحد جامع للخير يقتدى به: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
 أُمَّةً قَانِتًا﴾^(٦) .

(١) النور: ٣٦.

(٢) العنكبوت: ٤١ .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٩ .

(٤) القصص: ٢٣ .

(٥) آل عمران: ١١٠ .

(٦) النحل: ١٢٠ .

وَأُمَّةٌ: دين وملة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾^(١).
 وَأُمَّةٌ: حين وزمان: ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٢).
 وَأُمَّةٌ: صنف واحد أو على طريقة واحدة: ﴿كَانَ النَّاسُ
 أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٣) ..

٢- في اللغة

ولم ينفرد القرآن الكريم في طرح هذه المداليل الكثيرة
 لكلمة «الأهل» وإنما شاركتها قواميس اللغة العربية المعتمدة
 في هذا المضمار:

فقد ذكر الفيروزآبادي في قاموسه المحيط ما نصّه في
 هذا الباب ننقله بالحرف الواحد:

«أهل» الرجل، عشيرته وذوو قريابه «جمع» أهلون
 وأهلان، وأهل: يأهل ويأهل أهولاً وتأهل وتأهل: اتخذ أهلاً.
 وأهل الأمر: ولاته وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين
 به، وللرجل زوجته كأهلته، وللنبي أزواجه وبناته وصهره
 عليّ عليه السلام أو نساؤه، والرجال الذين هم آله، ولكل نبيّ أمته،

(١) الزخرف: ٢٢.

(٢) هود: ٨.

(٣) البقرة: ٢١٣.

ومكان أهل: له أهل ومأهول: فيه أهله...»^(١).
وقد أوجز المعجم الوسيط في تعريفه لكلمة «أهل»
فقال:

«الأهل: الأقارب والعشيرة والزوجة، وأهل الشيء:
أصحابه، وأهل الدار ونحوها: سكّانها...»^(٢).
ويظهر من مراجعة معنى كلمة (الأهل) و(الآل) أنها لا
تطلق على الزوجة إلا بقرينة تدل عليها فإذا خلا الكلام من
أي قرينة، فإنه يدل على أهله الذين يتصل إليهم بنسب
قريب.

يقول ابن المنظور في دلالة كلمة (الآل) و(الأهل) على
الزوجة:

(وهذا معنى يحتمله اللسان، ولكنه معنى كلام لا يُعرف
إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه، وذلك أن يقال للرجل:
تزوّجت، فيقول: ما تأهّلت، فيُعرف بأول الكلام إنه أراد ما
تزوّجت، أو يقول الرجل: أجنبت من أهلي، فيُعرف أن
الجنابة إنما تكون من الزوجة، فأما أن يبدأ الرجل فيقول:
أهلي ببلد كذا، فأنا أزور أهلي، وأنا كريم الأهل، فإنما يذهب

(١) القاموس المحيط: ٣/٣٣١، فصل الهمزة باب اللام.

(٢) المعجم الوسيط: ١/٣١.

الناس في هذا إلى أهل البيت^(١).
وقال الزبيدي في تاج العروس: ومن المجاز: الأهل
للرجل: زوجته ويدخل فيه الأولاد^(٢).
وقد أشار الراغب الإصفهاني إلى أنّ إرادة الزوجة من
لفظ (الأهل) إنّما هو من باب الإطلاق والاستعمال الذي هو
أعمّ من الحقيقة فقد قال: وعبر بأهل الرجل عن امرأته^(٣).
وخلاصته أنّ كلمة (الآل) و(الأهل) لا تدلّان إلا على
أقرباء الإنسان من نسبه، فإذا اقترن الكلام بقرينة أمكن أن
تدل الكلمة على الزوجة، كما يقول الرجل: أجنب من أهلي.
وبذلك يظهر أنّ إطلاق الآل على الزوجة ليس من الإطلاق
الحقيقي، وإنّما هو من المجاز الذي يحتاج إلى القرينة في
انصرافه عن معناه الحقيقي.



(١) لسان العرب: ٣٨/١١.

(٢) تاج العروس: ٢١٧/١.

(٣) مفردات الراغب: ٢٩.

أهل البيت ﷺ في الروايات والأحاديث

بعد استعراضنا السريع للمراد - لغوياً من كلمتي «أهل» و«بيت» أيقنا أن كلمة «أهل» على وجه الخصوص كلمة فضفاضة عامة ومطلقة، فإذا أُطلقت يتبادر الى ذهن السامع أو القارئ أن المراد منها واحد من المداليل الآتية - لا على التحديد مالم يرد مُقيد يصرف اللفظ الى إحداها - وهي:

الزوجة فقط - الأولاد فقط هي وهم معاً - العشيرة والأرحام - الحملة لملة الرجل من أسرته وغير ذلك.

وإذا أُضيفت كلمة «البيت» للأهل يتبادر الى الذهن: سكان البيت من مالك حقيقي له وأسرته ومن معهم من إماء وخدم أو أصحاب البيت بالتملك فقط الى غير ذلك، الأمر الذي ينطبق على لفظة «أهل البيت» التي وردت ضمن آية التطهير المباركة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

(١) الأحزاب: ٣٣.

ومن هنا فإنَّ الضرورة^(١) تقتضي تخصيص هذا التعميم في كلمة الأهل وتقييد إطلاقها، وذلك يتأتى من خلال قرينة ترافق الاستعمال، كأن يشير المتكلم الى من أراد بخطابه، أو يرشد السامع بالأخبار المباشرة الى من قصد من ذكره للأهل، ومن المقطوع به أنَّ رسول الله ﷺ كان مدركاً لطبيعة كلمة: «أهل البيت» من ناحية المرونة والاستيعاب، ومن أجل ذلك قيد إطلاقها وخصص عمومها - كما سنرى - .

(١) إنَّ عبارة «أهل البيت» وردت في موارد كثيرة جداً في كلمات الرسول ﷺ تعبيراً عن جماعة خاصة يُنسبون إليه ﷺ، وقد ذكرت لهم أوصاف وجعلت لهم منزلة ولزمت الأمة تجاههم حقوق ومسؤوليات كثيرة ومتنوعة، كما أنها هامة وخطيرة، وقد ورد الحديث عن هذه الجماعة بالذات في القرآن الكريم أيضاً، في أكثر من مورد وأكثر من تعبير وكان التعبير عنهم بـ «أهل البيت» واحداً منها أيضاً، وقد ذهب البعض عن عمد أو غير عمد يميناً وشمالاً في تحديد مراد القرآن من خصوص كلمة «أهل البيت» فكان من الضروري لهذه الأمور الخطيرة والمسؤوليات أن نحدد بشكل موضوعي مَنْ هم أهل البيت.

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ عليهم السلام ؟

وحسبك في التعريف بأهل البيت، ما سنقرؤه عليك من الروايات الصحيحة والصريحة التي تُصرِّح بأسمائهم على طريقة الحصر واحداً بعد آخر، وهو قليل من كثير من الأحاديث الواردة في هذا الباب^(١).

(١) وهي روايات جمّة تزيد على سبعين حديثاً يربو ما ورد منها من طرق أهل السنة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها أهل السنة بطرق كثيرة عن أم سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وسعد وواثلة بن الأسقع وأبي الحمراء وابن عباس وثوبان مولى النبي وعبدالله بن جعفر وعليّ والحسن بن عليّ عليهم السلام، في قريب من أربعين طريقاً. وروتها الشيعة عن عليّ والسجاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وأم سلمة وأبي ذر وأبي ليلى وأبي الأسود الدؤلي وعمرو بن ميمون الأودي وسعد بن أبي وقاص في بضع وثلاثين طريقاً. (تفسير الميزان: ١٦/٨ / ٣١٧)

وقد جاءت الأخبار الصحيحة والموثقة والحسنة والعالية الأسانيد بذلك وناهزت المئات، ورواها المحدثون والمفسرون والمتكلمون في مقام بيانهم لطهارة آل البيت عليهم السلام، وأن الآية الشريفة نزلت في هؤلاء الخمسة مورد النص القطعي لذلك.

وقد روى الحافظ الكبير عبيدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي «من أعلام القرن الخامس الهجري» فوق

ويسبدو أن رسول الله ﷺ كان حريصاً على تحديد

→ المائة وستين حديثاً بطرق متعددة وصحيحة أن الآية نزلت بهؤلاء الخمسة عليهم السلام ممّا يدل بالدلالة القطعية صحة هذه الأخبار بحيث لا ينكرها إلا مكابر للوجدان والفطرة السليمة.

وقد أتعّب العلّامتان الجليلان الشيخ التستري والسيد النجفي المرعشي «عليهما رضوان الله تعالى» نفسيهما بجمع المصادر العامية التي جاء فيها، أنّ الآية نزلت في العترة الطاهرة دون غيرهم فلشّراجع: كتاب إحقاق الحق: ٥٠١/٢، ٥١٣/٣، ١/٩، ٦٩، ١٤/٤٠-١٠٥، ١٨/٣٥٩ - ٣٨٣ (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد: ٥٨٦).

وهذا ما أجمعت عليه الشيعة الإمامية رفع الله شأنها، تواترت فيه النصوص الواردة من طرقهم، حتى أورد سيدنا المحدث السيد هاشم البحراني، أنار الله برهانه، في كتابه القيم «غاية المرام» الذي يعد من أنفس الكتب وضعاً، وأجلّها قدراً، وأعظمها درجة حول بحث الإمامة، أربعة وثلاثين حديثاً على نزولها في الخمسة أصحاب الكساء.

وكذلك أهل السنة والجماعة قد تواترت أيضاً الأحاديث من طرقهم على نزولها فيهم فحسب، وقد ذكر السيد البحراني في كتابه المذكور واحداً وأربعين، وأورد جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) عشرين، وابن جرير الطبري في تفسيره ستة عشر، وفي (بنابيع المودة) بعد نقل مرور رسول الله ﷺ على بيت فاطمة وذكره للآية الشريفة روى هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة (آية التطهير في أحاديث الفريقين للأبطحي: ١٤/١).

وسنوافيك قارئنا العزيز بمزيد من الشواهد بهذا الصدد في بحث الشواهد، التي لا ترد تحت عنوان: «آراء العلماء والمفسرين».

وتشخيص عنوان (أهل البيت) الذي نزل فيه قرآن من الله تعالى، والمنع عن استعمال هذه الكلمة في غير أهله، ومن إدخال من ليس منهم فيهم.
فكان عليه السلام يشخصهم بأسمائهم كما في رواية عبد الله بن جعفر:

(فيقول عليه السلام ادعوا لي ادعوا لي، تقول صفية: من. فيقول عليه السلام: «أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين»، ثم يؤكد عليه السلام هذا الحصر والتشخيص بقوله: «اللهم هؤلاء آلي، فصل على محمد وآل محمد» فينزل الله فيهم قرآناً محكماً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١)

ولا يخفى ما في هذه الكلمة: (اللهم هؤلاء آلي) من الدلالة على حصر أهل البيت عليهم السلام فيهم، ونفيه عن غيرهم، لكل من عرف أساليب العرب في الكلام.
وإمعاناً في تشخيصهم وتحديددهم يحصرهم عليه السلام تحت كساء، كما في رواية أم سلمة رحمها الله.
دعا رسول الله حسناً وحسيناً وفاطمة، فأجلسهم بين يديه ودعا علياً فأجلسه خلفه، فتجلل هو وهم بالكساء، ثم

(١) المستدرک: ١٤٧/٣ - ١٤٨ - ١٤٧/٩ (٣٠٧/٤٧٠٩).

قال: «هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنه الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١). وهذا أبلغ ما يكون في الحصر، فكأنما أراد رسول الله ﷺ أن يقطع على كل أحد عذر الالتباس، فتجاوز دلالات الكلام بحصرهم تحت كساء واحد، ليكون أبلغ في الحصر، وأقوى في الدلالة.

وتتمنى أم المؤمنين أم سلمة رحمها الله التي نزلت الآية الكريمة في بيتها، أن تكون هي من أهل البيت، بعد أن جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين واجتمع بهم تحت الكساء وقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي. أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

فتقول أم سلمة لرسول الله ﷺ :

(فأنا معهم يا نبي الله؟).

فيقول لها:

«أنت على مكانك، وأنت على خير»^(٢).

فلا ينفي ﷺ إنها رحمها الله على خير، ولكن ينفي أن

(١) جامع البيان: ٧/٢٢، تفسير القرآن العظيم: ٤٨٥/٣، صحيح الترمذي: ٣١/٥، مشكل الآثار: ٣٣٥/١.

(٢) الدر المنثور: ٣٧٧/٥، صحيح الترمذي: ٣١/٥.

تكون من (أهل البيت) وهي زوجته ومن أمهات المؤمنين. ولا يبقى بعد ذلك - والرواية مصححة - مجال في إدخال أمهات المؤمنين في عداد المقصودين بأهل البيت عليهم السلام، في هذه الآية الكريمة، بعد النفي الصريح القاطع من رسول الله صلى الله عليه وآله لدخول أم سلمة رحمها الله، وهي من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أمهات المؤمنين فيهم. ثم يصرح رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك تصريحاً لا يترك لأحد شكاً بعده، فيقول صلى الله عليه وآله :

«نزلت هذه الآية في خمسة: في، وفي علي، وحسن وحسين وفاطمة»^(١).

فهل يبقى لأحد شك بعد هذا البلاغ النبوي الصادق في المقصود من (أهل البيت) في عصر نزول الآية الكريمة. وهل يشك أحد بعد كل هذا الإيضاح أن الآية الكريمة لم تشمل حين نزولها غير أولئك الخمسة الطاهرة: رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام. وإمعاناً في تحديد (أهل البيت) في الخمسة الذين نزلت فيهم الآية الكريمة، ونفي غيرهم، وإعلاماً للأمة بما لا يقبل

(١) جامع البيان: ٢٩٦/٢٢/١٠، الكشف والبيان: ٤٢/٨، ذخائر العقبى: ٢٤، تفسير القرآن العظيم: ٤٨٥/٣.

الشك والتأويل بأهل البيت وعددهم في عصر نزول الآية الكريمة، أخذ رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية الكريمة كل يوم على باب بيت الزهراء عليها السلام، حيث يجمع علياً والزهراء والحسينين عليهما السلام، بمرأى ومسمع من المسلمين.

وعن أبي برزة، قال:

(صليت مع رسول الله ﷺ سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة عليها السلام فقال: «الصلاة عليكم» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١).

وعن ابن عباس، قال:

(شهدت رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهل البيت» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) كل يوم خمس مرات (٢).

وعن مالك بن أنس:

(إن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلى صلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت» إِنَّمَا يُرِيدُ

(١) مجمع الزوائد: ١٦٩/٩، باب فضل أهل البيت عليهم السلام.

(٢) الدر المنثور: ٣٧٨/٥.

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(١). وهي خطة إعلامية عجيبة عمل بها رسول الله صلى الله عليه وآله لإزالة الالتباس عن (أهل البيت) في الآية الكريمة، وتحديد وحصره، بشكل لا يدع مجالاً لأحد في التلبس أو الالتباس، وإدخال من ليس منهم فيهم، وإخراج من كان منهم عنهم. ولا شك أنّ هذا الاهتمام الكبير من رسول الله صلى الله عليه وآله في تبليغ هذا الأمر، وتحديد أهل البيت في الخمسة الطاهرة، يكشف عن أمر جليل وكبير، ومغزى عميق في الآية الكريمة، له آثاره وأبعاده العميقة في تاريخ المسلمين وحياتهم ودينهم فيما بعد.

ولو أنّ الأمر في الآية الكريمة لا يتجاوز تكريماً لأهل البيت عليهم السلام لعلاقتهم برسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن الأمر يقتضي مثل هذا الاهتمام والتأكيد والتكريس من رسول الله صلى الله عليه وآله، بإعلان أهل البيت بأسمائهم وحصرهم بهذه الأساليب المختلفة، حتى يبلغ الأمر به صلى الله عليه وآله أن يعلن ذلك بمرأى ومسمع

(١) صحيح الترمذي: ٣٢٨/٥ (٣٢٠٦)، مسند أحمد: ٢٠٩/٢ (١٣٧٢٨)، المستدرک: ١٥٨/٣، أسد الغابة: ٥٢١/٥ - ٥٢٢ ترجمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، جامع البيان: ٢٩٦/٢٢/١٠، تفسير القرآن العظيم: ١٤٨٠/٣ (سورة الأحزاب)، الدر المنثور: ٣٧٨/٥.

من المسلمين، ويكرر هذا الإعلان لستة أشهر أو سبعة أو ثمانية أو تسعة باختلاف الروايات أمام بيت الزهراء عليها السلام، في كل يوم خمس مرات، أو أقل في أوقات الصلاة، وإنه لأمر عجيب وينطوي على أمر جليل.

ولأمرٍ ما يكرر رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الحقيقة بأساليب مختلفة من البيان، مقرونة بأساليب مختلفة من العمل.

فيسمّي أهل البيت حيناً بأسمائهم، ويحصرهم حيناً آخر حصراً، فيقول: (اللهم هؤلاء آلي)، ويجمعهم تارة تحت كساء واحد يجلّاهم جميعاً، ليس تحته أحد غيرهم. فتتمنى أم سلمة -زوجته- أن تدخل معه، فيردّها رداً رقيقاً.

ويعدّدهم -تارة أخرى- بأسمائهم واحداً بعد واحد، ثم يأخذ بإعلام الأمة بهذا البيت الطاهر ومن فيه بذلك الأسلوب العجيب الذي ذكرناه لمدة طويلة ...



أهل البيت عليهم السلام شبهات وردود

ممّا لا شكّ فيه أنّ آية التطهير قد قصدت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وآله قد أحاط المسلمون علماً بهم، مثلهم في ذلك كمثل آية جماعة، أو فرد ينزل فيه الله قرآناً، الأمر الذي تجسده العشرات بل المئات من الآيات الكريمة التي تناولت وقائع وأحداثاً ومواقف أشخاص. فكشفت أسراراً وأزالَت التباسات وحذّرت من مزالق ودلّت على مواطن قوّة وعطاء ومواقف ضعف ونكوص، فإذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام قد أرشد إلى مدلول الآية الكريمة فلم هذا الاختلاف؟ وماهي أدواته التبريرية؟ وإنّ نحن بحثنا عن خلفيات الاختلاف أو الالتباس ودوافعه التي صرفت المدلول الحقيقي إلى مداليل متعددة لوجدنا تلك الخلفيات متباينة فمنها:

١ - الروايات المعارضة

وقد وردت روايات في تفسير الآية الكريمة بخلاف التفسير الذي رويناه عن رسول الله ﷺ في حصر أهل البيت، وقت نزلت الآية الكريمة في الخمسة الطاهرة.

وهذه الروايات المختلفة ضعيفة من ناحية السند، ومتروكة، ويكفي فيها أن نقول إن ابن حجر الهيثمي، هو من أكثر الناس إصراراً على توجيه الآية الكريمة بموجب هذه الروايات يعترف ويقول:

(إن أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين)^(١).

ورغم ذلك فإن أمانة البحث تقتضي أن نستعرض هذه الروايات للمناقشة من حيث السند والدلالة.

وهي على قسمين: فمنها ما تُفسر الآية الكريمة بأنها تخص زوجات النبي ﷺ، وهو رأي شديد التطرف، لا يكاد يرتضيه حتى ابن كثير المعروف باتجاهه السلبي في هذا الأمر^(٢).

ومنهما ما تعمم الآية الكريمة على زوجاته ﷺ، وآله،

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٣/٣.

بمن فيهم آل عقيل وآل عباس وآل جعفر وغيرهم.
وسوف نستعرض فيما يلي هذه الروايات، لنلقي عليها
الأضواء:

١- رواية عكرمة ومقاتل:

وينفرد (عكرمة)، وربما (مقاتل)^(١) أيضاً من بين
المفسرين كلهم بتخصيص هذه الآية الكريمة بنساء النبي
خاصة، وكان عكرمة ينادي بهذا في الأسواق^(٢).
وهو قول عجيب، وأعجب منه أن يتحمس له عكرمة
حتى ينادي به في الأسواق^(٣)... هو أمر يثير كثيراً من الريب

(١) دلائل الصدق: ٦٥/٢ .

(٢) أسباب النزول للواحدي: ٢٤٠، تفسير القرآن العظيم: ٤٨٣/٣، جامع
البيان: ٢٩٨/٢٢/١٠ .

(٣) إن نداء عكرمة في السوق ومنازلته للمباهلة على أن الآية نزلت في
نساء النبي عليه السلام وقوله: «ليس بالذي تذهبون إليه إنما هو نساء النبي»
كل هذا يدل دلالة واضحة على أن الرأي السائد على عهد عكرمة هو
خلاف رأيه لأنه لو كان الرأي السائد موافقاً لزعمه لما احتاج إلى النداء
في الأسواق هذا مضافاً إلى أن حماسه في المناداة بهذا الأمر ترجع إلى
خلفية فكرية حاقدة على أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما علي عليه السلام، لأن
عكرمة خارجي ومقاتل مرجئي. هذا وأن القول بأن الآية نزلت في

في النفس...

ومما يربينا في هذه الرواية أنّ الذي يروي هذه الرواية
شخصان عُرفا بالكذب عند المحدثين، وأسقطوا حديثهما
عن الاعتبار.

وأول ما يستوقفنا من رواية عكرمة الذي كان يتحمس
لهذا القول حتى إنه كان ينادي به في الأسواق، إنه كان أباضياً
(خارجياً) يرى السيف^(١)، وكان قد أتى نجدة الحروري
(الخارجي) فأقام عنده ستة أشهر، وكان يحدث برأي نجدة.

وقال ابن لهيعة:

(كان - أي عكرمة - أو من أحدث فيهم - أي في أهل
المغرب - رأي الصفريّة).

وقال يعقوب بن يوسف:

(سمعت ابن بكير يقول: قدم عكرمة مصر وهو يريد
المغرب، وترك هذا الدار وخرج إلى المغرب، فالخوارج
الذين بالمغرب عنه أخذوا)^(٢).

→ الخمسة الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنْهِيَارُ لِمَرْتَكِرَاتِهِمُ الْفِكْرِيَّةِ وَمَنْحَاهُمُ السِّيَاسِي.

(١) الكاشف للذهبي: ٢٧٦/٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ٢٦٧/٧.

ولذلك كله (لم يذكر مالك بن أنس عكرمة)^(١). ونقل
(عن خالد بن أبي عمران دخل علينا عكرمة أفريقية وقت
الموسم فقال: وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب
يميناً وشمالاً. قال: فمن يومئذ رفضه أهل إفريقية)^(٢).
وهو أمر يكفي - وحده - أن يستوقفنا طويلاً، وأن يربينا
في رواية عكرمة، ولا يقتصر أمر عكرمة على ما تقدم، فقد
كان مولى لابن عباس، ومات ابن عباس وهو عبده^(٣). فلما
توفي ابن عباس استغل علاقته بابن عباس في الكذب عليه،
وأكثر من الكذب على مولاه في الرواية، حتى ضرب به
المثل.

عن يحيى البكاء: سمعت ابن عمر يقول لنافع:
(إتق الله ويحك يا نافع، ولا تكذب عليّ كما كذب
عكرمة على ابن عباس)^(٤).

وعن سعيد بن المسيب إنه كان يقول لغلامه - برد - :
(يا برد لا تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على

(١) تهذيب التهذيب: ٢٦٧/٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفوة الصفوة: ١٠٣/٢.

(٤) تهذيب التهذيب: ٢٦٧/٧.

ابن عباس^(١).

(وقال عبدالله بن الحارث: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت: اتفعلون هكذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي^(٢). واشتهر أمره بالكذب...

يقول عطاء الخراساني:

(قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة يزعم أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، فقال كذب مخبثان^(٣) - أي الخبيث -).

(وعن يحيى بن سعيد الأنصاري - إنه - كان كذاباً^(٤)). وكان مالك لا يرى عكرمة ثقة، ويأمر أن لا يؤخذ عنه^(٥).

وقال أبو عبدالله - أي أحمد بن حنبل - :
(عكرمة مضطرب الحديث).

(١) تهذيب التهذيب: ٢٦٧/٧ .

(٢) المصدر: ٢٦٨/٧، وفيات الأعيان: ٤٢٨/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

وقال ابن عليه ذكره -أي عكرمة- أيوب، فقال: كان قليل العقل^(١).

ومات بالمدينة، فما حمله أحد (أي لم يشيعه أحد) وأكروا له أربعة^(٢).

وعن بعض المدنيين:

(إتفقت جنازته -عكرمة- وجنازة كثير عزّة -الشاعر- بباب المسجد في يوم واحد، فما قام الناس إليها -جنازة عكرمة- أحد، فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا عكرمة)^(٣). ذلك بعض ما يقوله الثقات من أرباب الجرح والتعديل، وبعض منه يكفي في الإعراض عن رواية عكرمة، وردّها إليه، فلا نُطيل في مناقشته.

وأما مقاتل بن سليمان المفسّر، فتكفي فيه كلمة البخاري في ترجمته في كتاب التاريخ الكبير: (لا شيء البتة)^(٤). وعن العباس بن مصعب المروزي:

(١) تهذيب التهذيب: ٢٦٧/٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) التاريخ الكبير: ١٤/٨.

(لم أستحل دم يهودي ولا ذمّي، ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته) ^(١).

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث:

(قدم علينا مقاتل بن سليمان، فجعل يُحدّثنا عن عطاء، ثم حدّثنا بتلك الأحاديث عن ضحاك، ثم حدّثنا بها عن عمرو بن شعيب، فقلنا له: ممّن سمعتها. قال: منهم كلّهم، ثم قال: لا والله لا أدري ممّن سمعتها) ^(٢).

وعن وكيع:

(أردنا أن نرحل إلى مقاتل، فقدم علينا، فأتيناها، فوجدناه، كذاباً فلم نكتب عنه) ^(٣).

وكان يتبرع للخلفاء والحكام في وضع الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو عبيد الله وزير المهدي:

(قال لي المهدي: ألا ترى إلى ما يقول لي هذا، يعني مقاتلاً. قال: إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس) ^(٤).

(١) تهذيب التهذيب: ٢٨١/١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وكان معروفاً بعدائه لأُمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتى أنه أراد أن يستخفّ بقيمة كلمة عليّ عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني»، فقال هو: (سلوني عمّا دون العرش، حتى أخبركم به)، فقال له يوسف السمّتي: من حلق رأس آدم أول ما حجّ؟ فقال: لا أدري^(١).

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (مقاتل بن سليمان كان دجالاً، جسوراً).

وقال النسائي:

(الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشّام)^(٢).
وقال عنه العسقلاني:

(مقاتل بن سليمان: كذّوبه، وهجروه، ورُمي بالتجسيم)^(٣).

ذلك على نحو الإجمال حال عكرمة ومقاتل، ولا أخالني بحاجة إلى أن أقف أكثر من هذا المقدار عن هذين الرجلين

(١) تهذيب التهذيب: ٢٨١/١٠.

(٢) وفيات الأعيان: ٣٤٢/٤.

(٣) تقریب التهذيب: ٢٧٢/٢.

وروايتهما، وتفسيرهما للآية الكريمة، فلنعرض عنهما،
ونتعرض لغيرهما من الروايات.

٢- رواية ابن عباس

والرواية الأخرى يرويها الواحد في أسباب النزول:
(عن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد السراج قال:
أخبرنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الحسن بن علي بن علفان
قال: أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن صالح عن موسى القرشي
عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: أنزلت
هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) .

وهذه الرواية فيها أكثر من آفة في سندها: فبعض روايتها
مجهولون، وبعضهم لا ذكر لهم في كتب الرجال والجرح
والتعديل، وبعضهم مذكورون بالضعف ومتهمون بالكذب.
فإن أبا يحيى الحماني، وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن
الحماني مرمي بالإرجاء والخطأ^(٢)، وقيل: هو من دعاة

(١) أسباب النزول للواحد: ٢٣٩ .

(٢) تقرير التهذيب: ٤٦٩/١ .

المرجئة^(١) وقال النسائي: ليس بقوي^(٢) وقال ابن سعد وأحمد: كان ضعيفاً. وقال العجلي: كوفي ضعيف الحديث مرجىء. وقال ابن معين: كان ثقة، ولكنه ضعيف العقل^(٣).
وأما الخفيف الذي يروي الرواية عن سعيد بن جبير، فقد ضعفه أحمد. وقال ابن حنبل عنه: ليس بحجة، ولا قوي في الحديث. وقال أبو حاتم صالح: يخلط، وتكلم في سوء حفظه. وقال ابن المديني: كان يحيى بن سعيد يُضعفه. وقال أبو طالب: سئل أحمد عن عتاب بن بشير فقال: أرجو أن لا يكون به بأس، روى أحاديث نافرة منكورة، وما أرى إلا أنها من قبل خفيف. وقال ابن معين: إننا كنا نتجنب حديثه. وقال ابن خزيمة: لا يُحتج بحديثه. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: تركه جماعة من أئمتنا^(٤)... الخ. وقال عنه الذهبي: خفيف بن عبد الرحمن، مولى بن أمية، صدوق سييء الحفظ، ضعفه أحمد^(٥).

(١) الكاشف للذهبي: ١٥٢/٢.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢٠/٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر: ١٤٣/٣ - ١٤٤.

(٥) الكاشف للذهبي: ٢٨٠/١.

ولا نريد أن نطيل أكثر من هذا في مناقشة سند هذا الحديث، وفي رأينا أن بعض هذا الجهل والضعف الذي يلف سند هذا الحديث يكفي للإعراض عنه. ومن العجب أن يكون ابن عباس تنتهي إليه هذه الرواية الضعيفه، وقد روي عنه بإسناد قوية صحيحة صريحة، وفي كتب معتبرة من كتب الحديث^(١)، نزول هذه الآية الكريمة في الخمسة الطيبة: رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط، واختصاصها بهم دون غيرهم، فيعرض الواحد عن تلك الروايات الصريحة ويذكر هذه الرواية الضعيفة؟!!

٣- رواية واثلة بن الأسقع

والرواية الثالثة يرويها ابن جرير الطبري قال:
(حدثني عبد الكريم بن أبي عمير، قال: حدثنا الوليد بن

(١) تفسير الجبري: ٣٠٧ (٥٦)، شواهد التنزيل: ٥١/٢ (٦٧١)، المعجم الكبير: ١٧/١٢ (١٢٥٩٣)، المعجم الأوسط: ٣٨٨/٣ - ٣٨٩ (٢٨٣٦) وبإسناده عن المقدسي في الأحاديث المختارة: ٢٨/١٣ (٣٤)، مسند أحمد: ٣٣١/١ (٣٠٦٢)، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠ - ٥٤ (٢٤)، الدر المنثور: ٣٧٨/٥... وغيرها من المصادر والأسانيد الكثيرة.

مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍ، قال: حَدَّثَنِي شَدَّادُ أَبُو عَمَّارٍ، قال: سمعت واثلة بن الأسقع يُحَدِّث، قال: سألت عن علي بن أبي طالب في منزله فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلت فجلس رسول الله ﷺ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه، وعلياً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه، فلفع عليهم بثوبه، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق. قال واثلة: فقلت: من ناحية البيت، وأنا يا رسول الله من أهلك قال: وأنت من أهلي. قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرتجي^(١).

ويرويه ابن جرير بإسناد آخر:

(قال حَدَّثَنِي عبد الأعلى بن واصل، قال: حَدَّثَنَا الفضل بن دكين، قال: حَدَّثَنَا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربي عن أبي عمَّار، قال: إني جالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا علياً عليه السلام، فشتموه، فلما قاموا قال: إجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا. إني عند رسول الله ﷺ إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(١) جامع البيان: ٢٩٧/٢٢/١٠.

قلت يا رسول الله: وأنا. قال: وأنت. قال: فوالله أنها لأوثق عمل عندي^(١).

ويستوقفنا في رواية واثلة بن الأسقع قبل كل شيء إن واثلة نفسه يروي هذه الرواية من دون الزيادة التي في آخرها^(٢).

روى ابن كثير قال:

(قال الإمام أيضاً: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، حدثنا شداد بن عمار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع عليه السلام، وعنده قوم، فذكروا علياً عليه السلام، فشتموه، فشتمته معهم، فلما قاموا، قال لي: شتمت هذا الرجل. قلت: قد شتموه فشتمته معهم. قال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله).

(١) جامع البيان: ٢٩٧/٢٢/١٠.

(٢) المستدرک: ١٤٧/٣ (٣٠٤/٤٧٠٦)، شواهد التنزيل: ٦٥/٢ (٦٨٧)، السنن الكبرى: ١٥٢/٢، مسند أحمد ١٠٧/٤ (١٦٩٨٨)، فضائل الصحابة ٥٧٧/٢ (٩٧٨)، المصنف: ٣٧٣/٦ (٣٢٠٩٤) وعنه التعلي في الكشف والبيان: ٤٣/٨، مناقب علي أبي طالب: ٣٠٥ (٣٥٠) ... إلى غيرها من المصادر العديدة.

علماً أن الزيادة الموجودة جاءت بعد أن لفهم صلى الله عليه وآله بالكساء ونزلت الآية وأن واثلة طلب أن يكون منهم بعد ذلك ولم يدخل معهم ولم يدع شمول الآية له.

قلت: بلى. قال: أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي رضي الله عنه. فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ، فجلست تنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين. أخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فادنى علياً وفاطمة رضي الله عنهما، وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً، رضي الله عنهما، كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهما ثوبه، أو قال كساء، ثم تلا ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق^(١).

(وروى الحاكم في المستدرک نحواً من هذه الرواية بإسناده إلى بشر بن بكر، قال: حدثنا الأوزاعي، حدثنا أبو عمّار، حدثني واثلة بن الأسقع، وذكر الرواية قريباً مما تقدم، دون أن يذكر واثلة دخوله ضمن أهل البيت عليه السلام)^(٢).

والروايات الثلاث التي عرضناها رويت عن شدّاد (أبي عمّار) عن واثلة بن الأسقع. وفي الأولى والثانية يدخل واثلة في أهل البيت، وفي الثالثة لا يدعي الدخول فيهم. وهذا الاختلاف أول ما يثير الريب في النفس من رواية

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٣/٣.

(٢) المستدرک: ١٤٧/٣.

واثلة بن الأسقع. وأغلب الظن أنّ هذه الإضافة ليست من كلام واثلة بن الأسقع، وإنما أدخلت على روايته بعد ذلك، وإلا فلا نجد مبرراً في إغفالها في الرواية التي نقلناها عنه آنفاً، مع أنها أرجى ما يرتجيه، وشرف لا يضاهيه شرف، فكيف يجوز أن يهمل ذكرها وهو يتحدث عن آية التطهير.

واثلة بن الأسقع

على أنّ المرء لا يستريح إلى مرويات واثلة بن الأسقع، ولا تطمئن لها نفسه، فقد كان واثلة من أصحاب الصفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وآله انتقل إلى الشام، وبقي فيها، يشهد الغزوات، حتى تُوفي في أيام عبد الملك، وهو ابن مائة وخمسين سنة. وقال قتادة عنه كان آخر الصحابة موتاً بدمشق^(١).

ولا نستبعد نحن أن يكون بنو أمية قد استغلوا وجود واثلة في الشام في تمرير جملة من أهدافهم السياسية. فقد روي عن واثلة بن الأسقع روايات كثيرة في فضل معاوية بن أبي سفيان، اتفق أصحاب الجرح والتعديل على أنّها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخرج ابن عساكر

(١) تهذيب التهذيب: ١٠١/١١ .

وغيره عن واثلة عن رسول الله ﷺ :

(إنَّ اللهَ يُؤْتِمِنُ عَلَى وَحْيِهِ جِبْرِئِيلَ وَأَنَا وَمَعَاوِيَةُ وَكَأَدَ أَنْ يَبْعَثَ مَعَاوِيَةَ نَبِيًّا، مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ، وَإِئْتِمَانِهِ عَلَى كَلَامِ رَبِّي، يَغْفِرُ اللهُ لِمَعَاوِيَةَ ذُنُوبَهُ، وَوَقَاهُ حِسَابَهُ، وَعَلَّمَهُ كِتَابَهُ، وَجَعَلَهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا، وَهَدَى بِهِ) (١).

قال الحاكم: سأل أحمد بن عمر الدمشقي وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث، فأنكره جداً (٢).

وعن واثلة عن رسول الله ﷺ :

(الْأَمْنَاءُ عِنْدَ اللهِ ثَلَاثَةٌ: أَنَا وَجِبْرِئِيلُ وَمَعَاوِيَةُ) (٣).

قال النسائي وابن حبان: هذا الحديث باطل وموضوع (٤). ونقل السيوطي الرواية عن واثلة بن الأسقع بعدة طرق، ونقل اتفاق أئمة الجرح والتعديل على أنها موضوعة وأنَّ اختلفت كلماتهم في الواضع لها.

هذا ويأتيه جمع فيشتمون علياً عليه السلام، فيسكت عنهم، ولا يقول شيئاً، فإذا ذهبوا عاتب شداد على اشتراكه معهم، وذكر

(١) الغدير: ٣٠٨/٥، اللآلي المصنوعة: ٤١٩/١ .

(٢) الغدير: ٣٠٨/٥ .

(٣) اللآلي المصنوعة: ٤١٧/١ .

(٤) المصدر السابق .

لهم أن آية التطهير نزلت في عليّ والزهراء والحسن والحسين^(١).

شدّاد (أبو عمّار)

ويروي الروایتين عن واثلة بن الأسقع شدّاد (أبو عمّار)، وهو (مولى معاوية بن أبي سفيان)^(٢)، وهذا أوّل ما يدعو للوقوف موقف الارتياب منه في روايته فيما يتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السلام، وذكره البخاري ولم يوثقه، وقال: إنّه كان يصلي على بغيره في السفر^(٣).

وروى عن أبي هريرة وعوف بن مالك فيمن روى عنهم، وقال صالح بن محمّد: لم يسمع من أبي هريرة ولا من عوف بن مالك^(٤)، ومع ذلك فهو على رأي صالح بن محمّد صدوق!!

وقد مرّ عليك قريباً أنّه اشترك مع الجمع في شتم عليّ عليه السلام حتى إذا انفضّ الجمع عاتبه واثلة بن الأسقع، فقال شدّاد: (قد

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٣/٣ .

(٢) التاريخ الكبير: ٢٢٦/٤ .

(٣) المصدر السابق: ٢٢٦/٤ .

(٤) تهذيب التهذيب: ٣١٧/٤ .

شتموه، فشتمته^(١).

وكيف يمكن أن يطمئن الإنسان إلى حديث إنسان هذا مبلغه من الدين، يرى جمعاً يشتمون علياً، فيشتمه معهم، دون أن يتحقق من شخصه أو يتحقق لدينه، على أن من غير المعقول أن شداد لم يكن يعرف علياً عليه السلام حين شتمه بمحضر واثلة ابن الأسقع.

وبعد هذه الملاحظات كيف يمكن الاعتماد على هذه الرواية في دخول واثلة بن الأسقع في آل بيت رسول الله ﷺ. وقد وردت روايات صريحة صحيحة صححها أئمة الحديث ووثقوا رجالها من أن الآية الكريمة نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، لم يشاركهم فيها غيرهم^(٢)، حتى أن أم سلمة تمت أن تدخل فيهم، بروايتها هي، فردّها رسول الله ﷺ رداً رقيقاً وقال ﷺ لها: «مكانك، أنت على خير».

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤٨٣/٣.

(٢) سيأتي لاحقاً تحت عنوان «شواهد لا تُردّ، آراء العلماء والمفسرين».

٤- رواية أم سلمة

روى ابن جرير عن أبي كريب قال:

(حدّثنا خالد بن مخلد، قال: حدّثنا موسى بن يعقوب، قال: حدّثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرني أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع عليّاً والحسين ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جار إلى الله، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أدخلني معهم، قال: إنك من أهلي^(١)).

وقد ورد في سند الرواية موسى بن يعقوب، وخالد بن مخلد. أما الأوّل فهو موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود. قال عنه عليّ بن المديني: ضعيف الحديث منكر الحديث، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال الأثرم: سألت أحمد عنه فكأنه لم يعجبه، وقال الساجي: اختلف أحمد ويحيى فيه، قال أحمد: لا يعجبني، وقال ابن القطّان ثقة^(٢)، وأما الثاني، فهو خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي. قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: له أحاديث مناكير، وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري: عن ابن

(١) جامع البيان: ٢٩٨/٢٢/١٠.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٧٨/١٠ - ٣٧٩.

حاتم أنه قال لخالد بن مخلد أحاديث مناكير، وفي الميزان للذهبي: يكتب حديثه ولا يحتج به، وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء^(١).

ولا نريد أن نقف عند هذه الرواية طويلاً، ولا عند غيرهما من رجال الرواية، ففي الأحاديث الكثيرة الصريحة والصحيحة المروية عن أم سلمة، ما يكفي لردّ هذه الرواية، والوقوف في أكثر من حديث روي عنها بسندٍ صحيح أنها تمتّت أن تدخل في عداد أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير، فردّها رسول الله ﷺ برفق، وقال لها: «مكانك، إنك على خير»، أو «إنك من أزواج النبي»، ولم ينعم لها رسول الله. وليس من الإنصاف أن نترك كل الروايات التي روتها أم سلمة^(٢)، ورواها عنها رجال ثقات صحّحها أئمة الحديث، ونأخذ بهذا الحديث الذي قرأنا طرفاً من سنده.

(١) تهذيب التهذيب: ١١٧/٣-١١٨.

(٢) المعجم الكبير: ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠)، تاريخ مدينة دمشق: ١٤٣/١٤ (١٥٦٦)، شرح مشكل الآثار: ٢٣٦/٢ (٧٦٢)، مناقب عليّ ابن أبي طالب: ٣٠١-٣٠٢ (٣٤٥)، شواهد التنزيل: ١٢٢/٢ (٧٥٦)، جامع البيان: ٢٩٨/٢٢/١٢، التاريخ الكبير: ١٩٦/٢ (٢١٧٤)، وغيرها من الروايات الكثيرة في المصادر وكتب الحديث.

٥- رواية ابن حجر الهيتمي

ونقل ابن حجر الهيتمي:

(إنه عليه السلام اشتمل على العباس وبينه بملاءة، ثم قال: يارب هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت، فقال آمين، وهي ثلاثاً^(١)).

هذه الرواية قد عثرنا عليها في مصادر متعددة، لا كما يقوله بعض المحققين من أنها غير موجودة في المصادر الموثوقة^(٢).

فالرواية موجودة في مصادر متعددة، كما سوف نشير، ولكن لدينا ملاحظات متعددة، منها سندية، ومنها اضطراب متنها، ومنها دلالية.

فالرواية أوردها ابن حجر في الصواعق، وأبو نعيم في دلائل النبوة، والبيهقي في دلائله، ابن عساكر في تاريخ دمشق ومختصره، وابن ماجة في مسنده، والهيثمي في مجمع الزوائد والطبراني وآخرون^(٣).

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٤.

(٢) آية التطهير، للأصفى: ٨٤.

(٣) الصواعق المحرقة، لابن حجر: ٤٢٤/٢. دلائل النبوة، لأبي نعيم: ٤٣٢.

فسند الرواية فيه أكثر من آفة، فبعض روايتها مجهولون والبعض الآخر وضاعون وكذابون.

رجال السند كما ذكرهم البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عيدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، حدّثنا محمد بن يونس الكديمي، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن إسحق بن سعد بن أبي وقاص، قال: حدّثني جدّي أبو أمّي، مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي، قال... الحديث (١).

وأشار أيضاً إلى سند آخر، قال: أنبأنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الإصفهاني، أنبأنا أبو قتيبة مسلم بن الفضل البغدادي بمكة، حدّثنا خلف بن عمر العكبري، حدّثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن إسحق قال: حدّثني جدّي أبو أمّي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي... الحديث

محمد بن يونس الكديمي: وضاع كذاب (٢).

→ الحديث ٣٤٠. دلائل النبوة، للبيهقي: ٧١/٦، مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٥/١١، سنن ابن ماجه: ٢٠٧/٤ / ٣٧١١، مجمع الزوائد: ٤٣٨/٩، الحديث ١٥٤٧٩.

(١) دلائل النبوة، للبيهقي: ٧١/٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

أما راوي الحديث وهو: عبدالله بن عثمان بن سعد، يقول عنه يحيى بن معين: لا أعرفه.

وقال أبو حاتم عنه: شيخ يروي أحاديث مشتبهة^(١). قال ابن عدي: هو مجهول كما قال أبو معين، وذكره الأزدي في الضعفاء، وقال: منكر الحديث، كذا حكاه عن البناني، ونقله الذهبي في ميزان الاعتدال، وزاد: لا أعرفه^(٢). قال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: عبدالله بن عثمان بن سعد، يروي حديث أبي أسيد في الغُلُول كيف هو؟

قال: لا أعرفه.

وقال أبو حاتم: شيخ يروي أحاديث مشتبهة والله أعلم^(٣) بالضعف ويروي أحاديث مشتبهة.

وأما متن الحديث فقد وقع اضطراب عجيب فيه مما

(١) لسان الميزان، بن حجر: ٣/٣٦٨، رقم ٤٧٠٢، تهذيب التهذيب: ٢٧٣/٥، رقم ٥٣٤، وقيل: هو عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص. انظر ميزان الاعتدال، للذهبي: ١٤٥/٤ / ٤٤٤٨، المغني في الضعفاء: ١/٥٥١/٣٢٦١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٢٧٣/٥، رقم ٥٣٤، ميزان الاعتدال: ١٤٥/٤ / ٤٤٤٨.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٠/٣٢٠، رقم ٣٣٩٧، الجرح والتعديل: ١٣٦/٥.

يفيد القطع بكونه مصنوعاً لغرض التسابق للتقرب لخلفاء بني العباس.

فالحديث حسب ما ورد في مختصر تاريخ دمشق: عن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَا تَرُمْ مَنْزِلَكَ غَدًا أَنْتَ وَبَنُوكَ، فَإِنَّ لِي فِيكُمْ حَاجَةً. فانتظروه فجاء، فقال ﷺ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قالوا: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ..

قال ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟

قالوا: بخير نحمد الله، كيف أصبحت أنت يا رسول الله؟ قال ﷺ: بخير أحمد الله، فقال: تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ثلاثاً، فلما أمكنوه، اشتمل عليهم بملاءته، وقال: هذا العباس عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه. قال: فأمنت أسكفهُ الباب وحوائط البيت آمين آمين ثلاثاً^(١).

وما رواه أبو نعيم^(٢): قال ﷺ: «تقاربوا، تقاربوا، فزحف بعضهم إلى بعض، فهذه الجملة ليست من النبي ﷺ»

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٣٣٥/١١.

(٢) دلائل النبوة: ٤٣٢، الحديث ٣٤٠.

كما رواها الراوي في السابق، والأمر سهل.
وما ورد في تهذيب الكمال: بعد أن يذكر قول رسول
الله ﷺ يقول الراوي: فأمنت أسكفة بيتنا وحوائط البيت،
فقلت آمين، آمين، آمين^(١).

وما أخرجه ابن ماجه في سننه: إنا نجد الفرق الكبير بين
تلك المرويات. وبين ما أخرجه، حيث لم يرد فيه كلام حول
ملأه النبي ﷺ ولا دعاء ولا قصة الأسكفة. وإليك ما أخرجه
ابن ماجه، قال: حدثنا أبو إسحاق الهروي، حدثنا إبراهيم بن
عبدالله بن أبي حاتم، قال: حدثنا عبدالله بن عثمان بن إسحاق
بن سعد بن أبي وقاص، قال: حدثني جدي، أبو أمي، مالك بن
حمزة بن أبي أسيد الساعدي، عن أبيه، عن جده أبي أسيد
الساعدي، قال: «قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبدالمطلب -
ودخل عليهم - فقال: السلام عليكم، فقالوا: وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته. قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير نحمد
الله، فكيف أصبحت؟ بأينا وأمتنا يا رسول الله! قال: أصبحت
بخير أحمد الله»^(٢)، انتهى الحديث ولقصر إسناد ابن ماجه
وقدمه، يرشدنا الى كون ما أخرجه ابن ماجه هو أصل
الحديث، فلا وجود للكساء ولا ذكر لدعاء النبي ﷺ، ولا

(١) تهذيب الكمال: ٣٢٢/١٠، رقم ٣٣٩٧.

(٢) سنن ابن ماجه: ٢٠٧/٤، الحديث ٣٧١١.

توجد قصّة الأسكفة، هذا الاضطراب في الحديث يفيدنا احتمال كونه من اللثالي المصنوعة، لغرض زيادة التقرب لبني العباس، رغبة في استحصال الأموال والجاه والسلطان، إضافة الى أنّ مفردات الحديث، غريبة جداً، حيث إنّ أسكفة الباب تصيح آمين ثلاثاً وحوائط البيت كذلك... ومعلوم أنّ دعاء النبي ﷺ تحقق من دون حاجة الى أنّ تُأْمَنَ أسكفة الباب أو حوائط البيت.

وهذا يكفي في وهن الرواية وضعفها وتركها، ولا حاجة لمناقشة دلالتها ففي ذلك مضية للوقت والجهد. هذا أهم ما عثرنا عليه من الروايات التي تعارض من حيث المضمون الروايات الصحيحة والصريحة الناطقة باختصاص التطهير في آية التطهير. برسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

منها ما تذكر أنّ آية التطهير تخصّ زوجات رسول الله ﷺ، دون غيرهم، وهي رواية عكرمة. ومنها ما كانت تشرك غيرهم معهم، كرواية ابن عباس وواثلة وغيرهما. وهي جميعاً كما يرى القارئ ضعيفة من حيث المتن والسند ولا يمكن أن تعارض ما جاء من الروايات الصحيحة والصريحة باختصاص التطهير بالخمسة الطيبة.

٢- الاستدلال بوحدة السياق:

وهي أهم ما ذكر للاستدلال على شمول آية التطهير لنساء النبي ﷺ، فإنها جاءت ضمن الآيات (٢٨ - ٣٤) من سورة الأحزاب):

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ لَّهَا وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(١).

وهذه الآيات الكريمة تبدأ بخطاب الرسول الأكرم ﷺ وأمره بتخيير أزواجه بين الدنيا والآخرة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

(١) الأحزاب: ٢٨ - ٣٤.

لَا زَوْاجَكَ...»، ثم يتحوّل الخطاب إلى أزواجه ﷺ في وعظهن وإرشادهن، وبيان اختلافهن عن جميع نساء المسلمين، وأنّ الحسنة مضاعفة لهن كالسيئة، وفي ضمن ذلك تأتي آية التطهير كواحدة من الآيات الشارحة لمكانة أمهات المؤمنين.

ودلالة وحدة السياق كافية لتعيين المراد من أهل البيت في الآية، وشمولها لنساء النبي ﷺ على أقل تقدير. وفي الواقع إنّ مسألة وحدة السياق - أيضاً - تواجهها عدّة إشكالات:

أولاً: إنّ الشرط الأساس لجواز التمسك بها في كلّ كلام، العلم بوحدة ذلك الكلام، ليكون بعضه قرينة على المراد من البعض الآخر، واحتمال تعدّد الكلام كافٍ في عدم جواز التمسك بوحدة السياق، كما هو واضح.

وآيات الكتاب العزيز أيضاً كذلك، لا يصحّ التمسك لها بوحدة السياق ليكون بعضها قرينة على المراد من البعض الآخر، إلّا بعد إثبات نزولها دفعة واحدة، وفي مناسبة واحدة. ومن الواضح أنّ نظم الآيات في القرآن الكريم لم يكن على أساس من التسلسل الزمني، فربّ آية مدنية وضعت بين آيات مكّية، وبالعكس، ويتضح هذا بأدنى مراجعة لأسباب

النزول في كثير من آيات الذكر الحكيم. وعلى هذا الأساس فوقوع آية التطهير ضمن ما نزل في أمهات المؤمنين، لا يدل على نزولها مع تلك الآيات، ليتمسك بوحدة السياق في تعيين المراد منها، ومن العسير جداً إثبات وحدة النزول لهذه الآيات الكريمة، ومن ضمنها آية التطهير، بل النصوص المتواترة مضموناً، لتعدد روايتها في جميع الطبقات، كافية لنفي هذا الاحتمال، وهي صريحة بنزولها - أعني آية التطهير - مستقلة عن ما سبقها ولحقها من الآيات.

بل منها ما يشير إلى تقدّم نزولها على آيات النساء بفترة ليست بالقصيرة، فقد تلاها - أعني آية التطهير - رسول الله صلى الله عليه وآله أول مرة عند زفاف فاطمة لعلي عليه السلام، وأعقب ذلك صبيحة العرس، ولمدة دامت أربعين يوماً، يقف كلّ صباح على باب دارهما ويقرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ... الآية﴾.

والذي عليه المفسرون أنّ نزول الآيات المرتبطة بالنساء كان بعد زواج رسول الله صلى الله عليه وآله بمجموعة منهن، بل ذهب البعض إلى كونهن تسعة عند نزول هذه الآيات^(١)، ولم

(١) الدر المنثور: ٥٩٦/٦، مجمع البيان: ١٥١/٨.

يختلف أحد في وجود (حفصة) آنذاك، وأنها من جملة النساء اللاتي خيّرهن رسول الله ﷺ بين الدنيا والآخرة^(١).

وزواجه عليهما السلام من (حفصة) - فيما صرح به الطبري وغيره - في السنة الثالثة من الهجرة، قبل الخروج إلى أحد^(٢)، وهذا التاريخ متأخر عن زواج فاطمة بما يقارب السنة الواحدة، أو يزيد عليها^(٣).

«والظاهر من روايات أم سلمة، وهي التي نزلت في بيتها هذه الآية، أنها نزلت منفردة، كما توحى به مختلف الأجواء التي رسمتها رواياتها، لما أحاط بها من جمع أهل البيت،

(١) الدر المنثور: ٥٩٣/٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ٤٩٩/٢.

(٣) الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام تنص كلها على وقوع الزواج بعد عودة المسلمين من معركة بدر منتصرين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تزوج علي فاطمة عليهما السلام في شهر رمضان وبنى بها في ذي الحجة من العام نفسه بعد معركة بدر» (كشف الغمة: ٣٦٤/١، بحار الأنوار: ١٣٤/٤٣).

وروي أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة عليهما السلام بعد رجوعه من معركة بدر لأيام خلت من شوال السنة الثانية من الهجرة النبوية المباركة. (أمالي الطوسي: ٤٣، المجلس ٢، الحديث ٤٧).

وروي في أول يوم من ذي الحجة (السنة الثانية من الهجرة) زوج رسول الله ﷺ فاطمة عاتياً عليهما السلام. (مصباح المتعبد: ٦١٣).

وإدخالهم في الكساء، ومنعها من مشاركتهم في الدخول الى ما هنالك»^(١).

هذا، ولو فرض عدم بلوغ هذا التقريب مرحلة القطع، فيكفي كونه احتمالاً مانعاً من التمسك بوحدة السياق.

ثانياً: إنّ جميع الضمائر الواردة في الآيات المرتبطة بالنساء مؤنثة، سواء منها ما جاء قبل آية التطهير كقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ...﴾ ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنْكُنَّ...﴾ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ...﴾ ﴿إِنِ اتَّقِيتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ...﴾ ﴿وَقُلْنَ...﴾ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ...﴾ ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ...﴾، وما بعدها ﴿وَإِذْ كَرْنَ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾، وتأتي آية التطهير بين هذه الآيات المباركة بالضمائر المذكورة، مضافاً إلى اختلاف لحن الخطاب فيها عن المقطع المرتبط بـ (أهل البيت)، فإن المقاطع الأولى تصرّح بأن بلوغ نساء النبي صلى الله عليه وآله لمرتبة الأجر المضاعف أو نيل العقوبة كذلك، منوط بهنّ وإيرادتهنّ الخاصّة، كقوله تعالى: ﴿إِن كُنْتُنَّ تَرْدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... وَإِن كُنْتُنَّ تَرْدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ...﴾ وهكذا البواقي، وهذا بخلاف المقطع المرتبط بأهل البيت، فإنّه يحكي تعلق الإرادة الإلهية، لا إرادتهم،

(١) الأصول العامة للفقّه المقارن: ١٥٨.

بإذهاب الرجس وتطهيرهم تطهيراً.

وكيف يمكن لإرادة الله تعالى المحتومة أن تتعلق
بسنزاهة أزواج النبي ﷺ، وطهارتهن من كل الخبائث
والأرجاس، والآيات السابقة يلوح منها احتمال انصرافهن
إلى الدنيا، وسقوطهن في حباثلها وزينتها؟! ومن الواضح
عدم إنسجامه مع الإرادة الحتمية بالطهارة.

وهذا يقرب ما نرمي إليه من أن آية التطهير منفردة في
النزول والموضوع، بل لو ثبت نزولها مع الآيات الأخرى
فإنها تختلف عنها في شأن النزول، إذ أن وحدة السياق
تقتضي الاتحاد في نوع الضمائر من جهة، والاتحاد في لحن
الخطاب من جهة أخرى، وهذا ما لا نجده في هذه الآيات
الكريمة.

ومن هنا اضطرّ الفخر الرازي إلى حمل الآية على
خلاف ظاهرها، حيث يقول:

«يعني ليس المتنفع بتكليفكن هو الله، ولا تنفعن الله
فيما تأتين به، وإتما نفعه لكنّ، وأمره تعالى
لمصلحتكن»^{(١)(٢)}.

(١) التفسير الكبير: ٢٤/٢٠٩.

(٢) على أن هذا التفسير يذكره الرازي، خروج على الظاهر المفهوم من

نعم، يبقى هذا التساؤل وهو: إن هذه الآية إذا لم تكن قد نزلت مع تلك الآيات، كما هو الأقوى، أو أنها نزلت معها لكنها مختلفة عنها من حيث شأن النزول، فما هي مناسبة وضعها ضمن تلك الآيات التي تتعلق بأزواج النبي الأعظم ﷺ.

الجواب:

وقد أُجيب عنه بعدة وجوه، نكتفي منها بوجه واحد: إن التأمل في سياق الآيات الكريمة يلوح منه «إن أزواج النبي، أو بعضهن، كانت لا ترتضي ما في عيشتهن في بيت النبي ﷺ من الضيق والظنك، فاشتكت إليه ذلك، واقترحت

→ الجملة، وفيه من التكلف والضغط على دلالات الألفاظ ما لا يجوز أن يتركبها المفسر، وإلا فإن ظاهر الكلام وسياقه الطبيعي: حصر إرادة التطهير في أهل البيت عليهم السلام فقط، وهو أظهر شيء وأول شيء يتبادر إلى الذهن في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وهو كلام عربي مبين، يجري جرياً صافياً واضحاً لا يكاد أن يحوج الإنسان إلى هذا الالتفاف واللف والدوران. فالمعنى - إذن - في ضوء ما تقدم: إن الله تعالى قد أراد أن يطهركم أهل البيت، ويذهب عنكم الرجس دون غيركم من الناس، في حين نزول هذه الآية المباركة.

عليه أن يسعدهنّ في الحياة بالتوسعة فيها، وإيتائهنّ من زينتها، فأمر الله سبحانه نبيّه أن يخيرهنّ بين أن يفارقنه ولهنّ ما يردن، وبين أن يبقين عنده ولهنّ ما هنّ عليه من الوضع الموجود»^(١).

وبهذا المعنى جاءت النصوص الكثيرة الواردة بشأن نزول آيات التخيير، وأنها نزلت بسبب سوء معاشرّة بعضهنّ لرسول الله ﷺ، وكنّ يغاضبنه ﷺ، ويهجرنه اليوم حتى الليل، في سبيل النفقة والتوسعة فيها، فمن ذلك ما أخرجه البخاري في الصحيح وغيره عن عمر لما حدّثته زوجته عن نساء النبي ﷺ وكيفية معاشرتهنّ له، قال:

«فقلت لحفصة: أتراجعين رسول الله ﷺ؟

قالت: نعم، وتهجره إحدانا اليوم إلى الليل.

قال: فقلت: قد خابت من فعلت ذلك منكن وخسرت، أتأمن إحداكم أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله ﷺ، فإذا هي قد هلكت»^(٢).

وأخرج مسلم في الصحيح عن جابر؛ قال:

«أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، والناس ببابه

(١) تفسير الميزان: ٣٠٥/١٦.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٤/٣، سنن الترمذي: ٩٤/٥.

جلوس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر، فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلوا، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر ﷺ لا كلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت بنت زيد - امرأة عمر - فسألتنى النفقة أنفاً فوجأت عنقها.

فضحك النبي ﷺ حتى بدا نواجذه، قال: هُنَّ حولي - كما ترى - يسألنني النفقة.

فقام أبو بكر ﷺ إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده! فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله عز وجل الخيار...»^(١).

وفي رواية أخرى: «قال: هُنَّ حولي كما ترى يسألن النفقة» فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده! فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَوِّجَك...﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمَحْسَنَاتِ﴾

(١) مسند أحمد: ٣/٣٢٨.

منكن أجراً عظيماً^(١).

فجاءت الآيات الكريمة شارحة لمكانة نساء النبي ﷺ، محدّرة لهنّ من السقوط في المعصية، وأن جميع ما ترتب عليهنّ من مضاعفة الثواب والعقاب وغيره إنّما هو بسبب انتسابهنّ إلى رسول الله ﷺ، وأنّ هذا النوع من الانتساب لا يضيفي على الإنسان أي تمييز أو كرامة على الله سبحانه، ما لم يقترن بالتقوى والإحسان، كما قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾، وهذه التكاليف الموجهة إليهنّ - وإن كانت مشتركة بين جميع المكلفين - إلاّ أنّها مؤكّدة بالنسبة لهنّ، فيجب عليهنّ أن يبالغن في إمتثال أحكام الله تعالى، ويحتطن في دينه أكثر من سائر النساء، لأنهنّ في بيت أذهب الله الرجس عن أهله وطهرهم تطهيراً، كما قال في دلائل الصدق:

«إنما أمرهنّ ونهاهنّ وأدبهنّ إكراماً لأهل البيت، وتنزيهاً لهم عن أن تنالهم بسببهنّ وصمة، وصوناً لهم عن أن يلحقهم من أجلهنّ عيب، ورفعاً لهم عن أن يتصل بهم أهل المعاصي، ولذا استهلّ سبحانه الآيات بقوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ

(١) صحيح مسلم: ١٨٧/٤.

لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴿١﴾، ضرورة أن هذا التمييز إنما هو للاتصال بالنبى وآله لا لذواتهن، فهنّ في محل وأهل البيت في محل آخر، فليست الآية الكريمة إلّا كقول القائل: يا زوجة فلان لست كأزواج سائر الناس، فتعففي وتستري وأطيعي الله تعالى، إنّما زوجك من بيت أطهار يريد الله حفظهم من الأدناس وصونهم من النقائص»^(١).

فكأنّ موقع آية التطهير للتدليل على أنّ أسرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله منقسمة الى قسمين: قسم يُراد منه الإمتثال المؤكّد لأحكام الله تعالى، والتأدب بالأخلاق والفضائل، والمزايا الحميدة وما إلى ذلك، لا لأجل ذواتهم، بل لاتصالهم وانتسابهم بمن هو مثل رسول الله صلى الله عليه وآله المنزّه عن كلّ وصمة أو عيب، وهؤلاء هم الذين سمّاهم القرآن الكريم بـ(نساء النبى)، ولم يضاف حتى بيوتهن الى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بل إضافة إليهنّ في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ولم يكن في جميع هذه الآيات المباركة أيّ تدليل على الاصطفاء، أو التمييز، أو الكرامة الخاصّة على الله تعالى.

(١) دلائل الصدق: ٧٢/٢.

وقسم آخر من أسرة الرسول الكريم ﷺ اصطفاهم الله تعالى، وأراد لهم - بإرادته المحتومة التي لا خلف فيها - الطهارة من كل رجس، والعصمة بأسمى معانيها، وهؤلاء هم الذين ورد التعبير عنهم بـ (أهل البيت)، من دون وصف للبيت ولا إضافة، كأنما هذا البيت هو البيت الواحد في هذا العالم المستحق لهذه الصفة، فإذا قيل (البيت) فقد عُرِّفَ وحُدِّدَ، كما قيل عن الكعبة: (بيت الله) فسميت البيت والبيت الحرام.

وأهل هذا البيت الجليل هم الخمسة الذين ضمَّهم الكساء، وعلى رأسهم صاحب البيت وعميدهم رسول الله ﷺ.

ومن هنا فقد جاءت آية التطهير بمثابة الجملة الاعتراضية^(١)، لتبين الفوارق بين القسمين من أسرة النبي

(١) ولنا أن نعتبر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾ جملة اعتراضية، إذا صححنا ورود الاعتراض في آخر الكلام، أو اعتبرنا الآيات سابقاً ولاحقاً كلّها وحدة واحدة، وقد جاءت الجملة الاعتراضية فيما بينها للإشارة إلى حيثيات ودوافع الحكم الوارد في الفقرات السابقة واللاحقة.

الأعظم عليه السلام، لئلا يتوهم أحد أن جميع أفراد الأسرة على نسيج واحد وشاكلة واحدة، فلم يتوجه خطاب الوعيد والوعود والتحذير من السقوط في مهاوي الدنيا وما إلى ذلك إليهم جميعاً، بل لقسم واحد منهم وهو (نساء النبي)، وأما القسم الآخر فقد اصطفاهم الله تعالى وأكرمهم بإذابه الرجز عنهم وطهرهم تطهيراً.

→ وهذا الاعتراض ليس فقط جاء معقولاً ومقبولاً، بل هو راجح ومطلوب، بل ضروري أيضاً؛ لحكمة ونكتة، وهي بيان هذا الأمر الهام والخطير، أعني تعلق الإرادة الإلهية بتطهير أهل البيت، وبيان الفرق الشاسع بين أهل بيته الحقيقيين، وبين الزوجات اللواتي ربما يتوهم أنهن على حد أهل بيت النبوة في العصمة والطهارة.

وبعد هذا فإنّ الجمل الاعتراضية كثيرة في القرآن، وقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ يوسف: ٢٨ - ٢٩ . وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَقَسَمًا لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمًا﴾ (الواقعة: ٧٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۖ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ ۖ﴾ (لقمان: ١٣ - ١٦)

وأمثال ذلك في القرآن كثير. (أهل البيت في آية التطهير للعالم: ٨٨ - ٨٩).

ثالثاً: ولو غَضَّ النظر عن ما سبق، وأمكن التمسك
 بوحدة السياق «لما كانت أكثر من كونها اجتهاداً في مقابلة
 النص، والنصوص السابقة كافية لرفع اليد عن كل اجتهاد جاء
 على خلافها»^{(١)(٢)}.

(١) الأصول العامة للفقهاء المقارن: ١٥٧.

(٢) فإن المقطوع به أن الرسول ﷺ قد حدد المراد بأهل البيت الوارد
 ذكرهم في آية التطهير من خلال العشرات من الأحاديث التي حفظتها
 كتب الحديث والتفسير وأشرنا إلى بعض منها.

أهل البيت عليهم السلام: شهادات لا تُردّ

١- آراء العلماء والمفسّرين^(١):

أجمع المفسّرون^(٢) وروى الجمهور^(٣) أنها^(٤) نزلت في

(١) نقلنا هذه الآراء باختصار من كتاب: إحقاق الحق: ٥٠٢/٢-٥٥٨.

(٢) حيث أن شمول الآية الكريمة لعليّ عليه السلام وفاطمة والسبطين متفق عليه بين الفريقين وإتّما الخلاف لو كان فهو في دخول زوجاته عليهن السلام متمسكاً بروايات ضعيفة الإسناد وغير ظاهرة الدلالة، والذاهب إلى دخولهن وعدم اختصاصها بآل العباء شذمة قليلة من العامة لا يعبأ بهم، خالفوا الإجماع ممتن سبقهم ولحقهم وقد صرح ابن حجر في الصواعق بهذا الإجماع، وكذا المحدث الجليل السيّد الدشتكي في روضة الأحاباب وغيرهما. (هامش إحقاق الحق: ٥٠٢/٢).

(٣) لا يذهب عليك أيها القارئ الكريم أنّ عدّة تربو على المئات والألوف من حملة الأحاديث النبوية وحفاظها أوردوا ورووا في كتبهم الحديثية والتفسيرية والكلامية نزول الآية الكريمة في حقّ عليّ وفاطمة والحسين عليهم السلام خاصة، ونقلوا في هذا الشأن أحاديث متينة الإسناد واضحة الدلالة لا ينكرها سنداً ودلالة وجهة إلّا من كابر وجدانه ونازع فطرته السليمة ودبعة الله سبحانه، وحيث إنّ ذكر كلماتهم جمع يورث إطالة الكلام وسامة الناظر فلنكف باليسير من الكثير ونحيل البقية إلى تتبع البحّثة النّقاب. (هامش إحقاق الحق: ٥٠٢/٢).

(٤) آية التطهير.

عليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

أ - من صرح بنزولها في حقهم واختصاصها بهم من علماء أهل السنة:

١ - «منهم» الحافظ المحدث أبو داود الطيالسي، وهو سليمان بن داود بن الجارود، الفارسي الأصل، البصري المسكن، من تلاميذ ابني عون ونابل والدستوائي، تُوفي سنة (٢٤٠ هـ) في «كتاب المسند» (ج ٨ ص ٢٧٤ ط حيدر آباد).
٢ - «ومنهم» العلامة الحافظ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي الأصل البغدادي المسكن إمام الحنابلة المتوفى سنة ٢٤١ هـ حيث أورد الحديث بسنده المنتهي إلى عائشة ونقل نزولها في حقهم عليهم السلام خاصة (ج ١ ص ٣٣١ ط القاهرة).

وعن كتاب المباهلة نقل نزولها في حقهم عن المسند أيضاً (ج ٣ ص ٢٥٩ و ص ٢٨٥ ط القاهرة) وكذا (ج ٤ ص ١٠٧) وكذا (ج ٦ ص ٢٩٣) بعدة أسانيد وعن (ج ٦ ص ٢٩٦) وكذا (ج ٦ ص ٢٩٨) وكذا (ج ٦ ص ٣٠٤) بسندين وكذا (ج ٦ ص ٣١٣) انتهى ما رمنا نقله عن ذلك الكتاب.

٣- «ومنهـم» محمّد بن عيسى أبي عيسى الحافظ الترمذي صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٧٩ هـ على ما نقله ابن حجر في «الصواعق».

٤- «ومنهـم» الحافظ محمّد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ فإنّه أخرج حديث الكساء في «مسنده» (على ما في كتاب فلك النجاة ص ٤٣ ط لاهور).

٥- «ومنهـم» العلامة أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ في كتاب «الخصائص» (ص ٤ ط مصر بمطبعة التقدم) وكذا في (ص ١٦).

٦- «ومنهـم» الحافظ الطبري محمّد بن جرير المتوفى سنة ٣١٠ هـ في «تفسيره» (ج ٢٢ ص ٥، الطبع الأول بمصر).
أورد عدّة روايات في هذا الباب وأنهاها إلى أبي سعيد وعائشة وأبي الديلم وأم سلمة وعمرو بن أبي سلمة وأنس وأبي الحمراء وواثلة ويونس بن أبي إسحاق وأبي عمّار وأبي هريرة عن أم سلمة وسعد، كلها دالة على اختصاص آية التطهير بالخمسة أصحاب الكساء وذلك يقرب من خمسة عشر طريقاً.

٧- «ومنهـم» الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمّد الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ فإنّه قد أخرج الحديث في كتابه

كما في الفلك (ص ٤٣ طبع لاهور).

٨- «ومنه» سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في «معجمه» كما في الصواعق (ص ٨٥، الطبع الأول بمصر).

٩- «ومنه» العلامة الجصاص المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) على ما في كتاب المباهلة.

حيث أورد الحديث في كتابه «أحكام القرآن» (ج ٣ ص ٤٤٣ ط القاهرة) بأسانيد عديدة وأنهاها إلى أبي سعيد الخدري وقال: أنهم المقصودون بأهل البيت فيها.

١٠- «ومنه» الحافظ الحاكم ابن البيع وهو أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري المتوفى في سنة ٤٠٥ هـ في كتاب «المستدرک» على الصحيحين ج ٢ ص ٤١٦.

وكذا في (ج ٣ ص ١٤٦ من الكتاب طبع حيدرآباد). وكذا في ذلك الجزء (ص ١٤٧) أورد الحديث بهذا السند. وكذا في تلك الصفحة وكذا في (ص ١٣٢ من ج ٣) وكذا في (ج ٣ ص ١٥٩) وكذا أورده في (ج ٣ ص ١٧٢) وكذا في (ص ١٥٠ من ج ٢) وكذا في (ص ١٥٢ من ذلك الجزء).

١١- «ومنه» العلامة المحدث الفقيه المتكلم أحمد المؤيد بالله ابن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن

هارون بن محمّد بن القاسم بن الحسن الأمير ابن زيد ابن الحسن السبط عليه السلام المتوفى سنة ٤١١ هـ في كتاب «الأُمالي» (ص ٢٣ طبع صنعاء) أورد الحديث.

ومما رأيت ذكره يناسب المقام ما وجدته في «تاريخ جرجان» لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني المتوفى سنة ٤٢٧ هـ قال (في ص ٤٦ من الكتاب طبع حيدر آباد) ما لفظه الخبر: أن الله طهر قومًا من الذنوب بالصلعة في رؤوسهم وإنّ عليًا لأوّلهم.

١٢- «ومنه» الحافظ البيهقي وهو أحمد بن الحسين بن عليّ المتوفى سنة ٤٥٨ هـ في كتاب «السنن الكبرى» (ج ٢ ص ١٤٩ ط حيدر آباد).

١٣- «ومنه» العلامة الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في «تاريخ بغداد» (ج ١٠ طبع أمين الخانجي بمصر).

١٤- «ومنه» العلامة حافظ الأندلس الشيخ أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمّد ابن عبدالبر الأندلسي المحدث الشهير المتوفى سنة ٤٦٤ هـ في كتاب «الاستيعاب» (ج ٢ ص ٤٦٠ ط حيدر آباد).

١٥- «ومنه» العلامة المحدث الشيخ أبو الحسن علي بن

أحمد الواحدي النيشابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ وقيل ٤٦٥ هـ في كتاب «أسباب النزول» ص ٢٦٧ ط مصر).

١٦ - «ومنها» الحافظ الديلمي المتوفى سنة ٥٠٩ هـ في كتاب «الفردوس» على ما في الصواعق.

١٧ - «ومنها» الحافظ البغوي وهو الحسين بن مسعود الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ هـ في كتاب «مصاييح السنة» (ج ٢ ص ٢٠٤ ط القاهرة بمطبعة الخشاب).

١٨ - «ومنها» جابر الله العلامة محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ في «تفسير الكشاف» (ج ١ ص ١٩٣ ط مصر بمطبعة مصطفى محمد).

١٩ - «ومنها» العلامة القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشبيلي المالكي المعافري المشتهر بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.

في «أحكام القرآن» (ج ٢ ص ١٦٦، المطبوع بمصر على نفقة فخر الملوك السلطان عبد الحفيظ الحسني ملك مراکش).
أورد رواية عمر بن أبي سلمة نزول الآية في حقهم ﷺ.

٢٠ - «ومنها» العلامة الحافظ المحدث الفقيه أبو الفضل القاضي عياض المغربي اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ في

كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (ج ٢ ص ٤١ ط الأستانة بمطبعة العثمانية).

٢١- «ومنها» أبو المؤيد موفق بن أحمد أخطب خطباء خازم المتوفى سنة ٥٦٨ هـ في كتاب المناقب (ص ٣٥).

٢٢- «ومنها» العلامة علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ في تاريخ دمشق على ما في منتخبه المطبوع (ج ٤ ص ٢٠٤، إلى ٢٠٦ ط مصر).

٢٣- «ومنها» العلامة فخر الدين محمد الرازي المشتهر بالإمام المتوفى في سنة ٦٠٦ هـ في «تفسيره» (ج ٢ ص ٧٠٠ ط الأستانة).

٢٤- «ومنها» أبو السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتاب جامع الأصول (ج ١ ص ١٠١ ط القاهرة).

رواه عن أم سلمة وأنس وعائشة وعمر بن أبي سلمة.

٢٥- «ومنها» العلامة المحدث الفقيه الشيخ حسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطريق الأسدي الحلبي من علماء المائة السادسة بل السابعة صاحب كتاب نهج العلوم إلى نفي المعدوم أورد عدة روايات رواها القوم ناصة

صريحة في كتابه الذي سَمَّاهُ (العمدة ص ١٦ طبع تبريز) وينتهي سند بعضها إلى الأوزاعي عن شَدَّاد بن عَمَّار عن واثلة بن الأصقع، وبعضها إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل بأسانيده إلى أُمِّ سلمة، وبعضها إلى شَدَّاد بن عبد الله عن واثلة بن الأصقع وبعضها إلى عمر بن ميمون عن أحمد بطرقه إلى ابن عباس عنه وعن أُمِّ سلمة، وبعضها إلى الثعلبي صاحب التفسير بطرقه عن الصادق عليه السلام في تفسير (طه) وأنه أشار إلى طهارة أهل بيت النبي وهم آلِه وعترته، وإلى أبي سعيد الخدري وإلى عائشة وإلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار عن أبيه وإلى زيد بن أرقم وإلى أبي الحمراء ونقل هذه الأخبار والآثار عن الصحيحين وتفسير الثعلبي والجمع بين الصحيحين للحميدي والمسند لأحمد، وكتاب أبي عَوَّانة صاحب المسند، وتاريخ عبد الغافر الفارسي، وكتاب الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي الأندلسي، وغيرها من كتب الحديث والتفسير التي ألفها أعيان الجمهور وهي من الكتب المعتبرة المعتمدة لديهم.

٢٦- «ومنهم» العلامة البارع في الحديث والتفسير والكلام واللغة والأدب الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن

وروى (ص ١٣) عن مسلم عن عائشة الحديث.
 ٢٩- «ومنه» العلامة الجليل الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشامي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ في كتاب «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» (ص ٨ ط طهران). حيث قال ما لفظه: وأما جعله أهل العباء فقد روى أئمة النقل والرواية فيما أسندوه واستفاض عند ذوي العلم والدراية.
 ٣٠- «ومنه» العلامة الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة ٦٧١ هـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» (ج ١٤ ص ١٨٢) الطبعة الأولى بالقاهرة المحمية.

نقل نزول الآية الشريفة في حقهم عليه السلام .
 ٣١- «ومنه» العلامة الشيخ يحيى بن شرف الدين الدمشقي النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ووقيل : ٦٧٧ هـ في كتاب «شرح المذهب» على ما نقله عنه في كتاب: «فلك النجاة» (ص ٣٩ ط لاهور بمطبعة الإمامية).
 ٣٢- «ومنه» العلامة القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ ووقيل: غيرها في «تفسيره» (سورة الشورى ص ٣٨٧ ط مصر القديم).

٣٣- «ومنه» الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن

عبدالله الطبري في كتاب ذخائر العقبي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ (ص ٢١ ط مصر).

وكذا أورد في كتابه الرياض النضرة (ص ١٨٨ ج ٢ ط مصر) وص ٢٠٣.

٣٤- «ومنه» العلامة النسفي المتوفى سنة ٧٠١ هـ في تفسيره «المدارك» المطبوع بهامش تفسير الخازن (ص ٩٥ و ٤٨).

٣٥- «ومنه» على ما في المباهلة الشيخ علاء الدين البغدادى الصوفي المشتهر بالخازن المتوفى سنة ٧٤١ هـ في تفسيره المعروف (ج ٣ ص ٣٦٦ ط مصر). وكذا في (ج ٤ ص ٩٥٥).

٣٦- «ومنه» العلامة الشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي من علماء القرن الثامن، فإنه نقل نزولها في كتاب «مشكاة المصابيح» في حقهم عليهم السلام خاصة (ص ٥٦٨ ط لكهنو).

٣٧- «ومنه» العلامة الجليل الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في تفسيره (ج ٣ ص ٤٨٣ ط مصر) أورد الحديث بطرق مختلفة وأسانيد متعددة.

٣٨- «ومنهـم» الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ في كتابه «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٦ و ص ١٦٨ ط القاهرة) أورد روايات في نزولها في حقهم ﷺ خاصة وأنهاها إلى أم سلمة وواثلة وأبي سعيد وأبي الحمراء وغيرهم.

٣٩- «ومنهـم» الشيخ الإمام علي بن محمد أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المتوفى سنة ٨٥٥ هـ في كتابه الفصول المهمة (ص ٧-٨ ط النجف الأشرف).

٤٠- «ومنهـم» الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي المشتهر بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ في كتاب «الإصابة» (ج ٢ ص ٥٠٢ طبع مصر).

وكذا في (ج ١ ص ٣٢٩).

وكذا في (ج ٤ ص ٣٦٧)

وكذا في (ج ٤ ص ٢٠٧).

وأورد في كتاب «الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» (ص ٢٦ الحديث ٢١٦ ط مصر) المطبوع في آخر الكشاف طبعة (مصطفى محمد).

وقال أيضاً في كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري»

(ج ٣ ص ٤٢٢ طبع مصر القديم).

٤١ - «ومنه» شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ في كتابه «تلخيص المستدرک» (المطبوع في ذيل المستدرک ص ٤١٦ ج ٣ ط حيدرآباد). وكذا أورد الحديث في ذلك الكتاب (ج ٣ ص ١٤٦).
وص ١٤٧ من ج ٣.

وكذا في ص ١٣١ وكذا أورده في ج ٣ ص ١٥٨ .
وكذا في تاريخ الإسلام (ج ٣ ص ٦ ط حسام الدين القدسي بالقاهرة).

٤٢ - «ومنه» العلامة الجليل صاحب التصانيف الشهيرة في الحديث والتفسير والتاريخ والكلام الشيخ حميد بن أحمد المحلي اليماني المتوفى سنة (٦٥٢ هـ) في كتاب «الحقائق الوردية» المخطوط.

٤٣ - «ومنه» العلامة المولى نظام الدين الحسن الأعرج ابن محمد بن الحسين القمي المتوفى في أواخر المائة التاسعة في تفسيره الشهير بتفسير النيسابوري المطبوع بهامش الطبري (ج ٣ في ذيل آية التطهير من سورة الأحزاب).

٤٤ - «ومنه» المحدث الجليل السيد عطاء الله الحسيني الدشتكي الشيرازي، أصيل الدين المتوفى سنة ٩٠٣ هـ في

كتابه «روضة الأحياب».

٤٥ - «ومنه» العلامة الحافظ الشيخ عبدالرحمن جلال الدين أبوبكر السيوطي الشافعي المصري المتوفى سنة ٩١١ هـ في كتابه «الدر المنثور» (ج ٥ ص ١٩٨ و ١٩٩ ط القاهرة).

وكذا في كتابه «الخصائص الكبرى» (ج ٢ ص ٢٩٤ و ٢٦٤ ط حيدرآباد).

وكذا في كتاب الاتقان (ج ٢ ص ٢٠٠ ط مصر).
وكذا في كتابه الأكليل على ما في فلك النجاة (ص ٤٣ ط لاهور).

أهل البيت حجة، لأن الخطأ رجس، فيكون منفيًا عنهم.
فإنه قال: ما لفظه إجماع.

٤٦ - «ومنه» فضل بن روزبهان الخنجي الشيرازي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ عبر نفسه في ذيل تمسك مولانا العلامة بقوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

٤٧ - «ومنه» العلامة المؤرخ الجليل غياث الدين بن همام الدين الملقب بخواند مير المتوفى سنة ٩٤٢ هـ في كتابه المسمى «بحبيب السير» (ج ١ ص ٤٠٧ ط طهران).

٤٨ - «ومنه» الشيخ أحمد بن حجر المكي الهيثمي

المتوفى سنة ٩٧٤ هـ في كتابه «الصواعق المحرقة» (ص ٨٥ الطبع القديم، وقال ما لفظه: آية التطهير أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين إلى آخر ما قال.

٤٩ - «ومنها» العلا المير محمد صالح الحسني الحنفي الترمذي الكشفي في كتابه «مناقب مرتضوي» (ص ٤٣ ط بمبئي).

٥٠ - «ومنها» المحدث الجليل المولى علاء الدين علي بن عبد الملك حسام الدين بن قاضي خان المشهور بالمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ في كتابه «منتخب كنز العمال» المطبوع بهامش كتاب مسند أحمد بن حنبل (ج ٥ ص ٩٦ ط مصر) أورد الحديث بإسناده عن أم سلمة.

٥١ - «ومنها» العلامة المحدث المفسر سراج الدين أو شهاب الدين محمد الشرييني الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧ هـ في تفسيره الذي سماه «بسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا اللطيف الخبير».

٥٢ - «ومنها» العلامة المحدث أبو محمد الحسين بن محمد بن أحمد العلوي الدمشقي من أسرة نقباء الشام في كتاب «المناقب» رأيت بخطه الشريف رواية حديث

الكساء وقد أنهى سنده إلى صفية بنت شيبة وهي عن عائشة وكان تاريخ الكتاب سنة ٩٧٨ هـ.

٥٣- «ومنها» العلامة المحدث الشيخ محمد الشافعي اليماني القيسي الخزرجي الأشعري الأصول الأبّي بكسر الهمزة مدينة باليمن وهو من علماء أواخر المائة العاشرة، قال في شرح منظومته المسماة «بالسعدية».

كان فراغه من الكتاب سنة ٩٨٥ هـ.

٥٤- «ومنها» العلامة المولى عليّ بن إبراهيم البلخي الحنفي من علماء المائة العاشرة في كتاب «بحر المناقب» (المخطوط) نقلاً عن وسيلة المتعبدين للمولى أبي حفظ ابن المولى خضر.

٥٥- «ومنها» العلامة المولى عليّ الناري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ و قيل ١٠١٦ هـ في كتاب «شرح الفقه الأكبر» على ما في فلك النجاة (ص ٣٨ ط المطبعة المعروفة بكلذار محمّدي).

٥٦- «ومنها» العلامة العارف الشيخ عبدالرؤوف المناوي المتوفى سنة (١٠٣١ هـ) وقيل: (١٠٣٥ هـ) في شرح الجامع الصغير على ما في فلك النجاة (ص ٣٦، الطبع المذكور).

٥٧- «ومنها» صاحب كتاب أرجح المطالب أورده في فلك النجاة صفحة (ص ٥٦ ط لاهور).

٥٨- «ومنها» صاحب كتاب الكفاية على ما في فلك النجاة (ص ٣٩، الطبع المذكور).

٥٩- «ومنها» العلامة الشيخ برهان الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ في كتاب (السيرة الحلبيّة).

٦٠- «ومنها» العلامة الشيخ عبدالحق الدهلوي المتوفى سنة ١٠٠٢ هـ في كتاب مدارج النبوة (ص ٥٨٩ ط دلهي) حيث صرح بنزول الآية في حقهم عليهم السلام خاصّة.

٦١- «ومنها» العلامة المحدث الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ «في كتابه الشهير» (ص ٢ و ٤) أخرج الحديث كما في الفلك (ص ٤٩).

٦٢- «ومنها» العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي المصري المتوفى سنة ١١٧٢ كما في كتاب «الاتحاف» (من ٥ ط مصر بمطبعة مصطفى الحلبي).

٦٣- «ومنها» العلامة الشيخ محمد الصبان المصري المتوفى سنة ١٢٠٦ في كتاب «اسعاف الراغبين» المطبوع بهامش نور الأبصار (ص ١٠٥ ط مصر مطبعة مصطفى محمد).

٦٤- «ومنهـم» العلامة القاضي الحسين بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح السياغي الحيمي اليماني الصنعاني سنة (١٢٢١ هـ) في كتاب (الروض النضير ج ١ ص ١٠٦).

وكذا في (ص ٩٧ من ذلك الجزء) وأنهى سند الخبر إلى واثلة بن الأسقع.

٦٥- «ومنهـم» العلامة الشيخ محمد بن علي الشوكاني الصنعاني اليماني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ونروي عنه مروياته بواسطة مشايخنا اليمانيين، منهم سيّد ملوك الإسلام، شرف آل الرسول، حميد الدين يحيى الحسني إمام الزيدية وملك بلاد اليمن السعيدة في كتاب فتح الغدير (ج ٤ ص ٢٧٠ ط القاهرة).

٦٦- «ومنهـم» العلامة المحدث أبو الفضل السيّد شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي مفتي العامة بالعراق المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ في تفسير روح المعاني (ج ٢٢ ص ١٤ ط القاهرة بمطبعة المنيرية).

٦٧- «ومنهـم» العلامة الشبلنجي المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر في كتاب نور الأبصار (ص ١١٢ ط مصر مطبعة مصطفى محمد).

٦٨- «ومنهـم» العلامة المتفنن النواب السيّد صديق

حسن خان الحسيني ملك (بهوپال) من علماء القرن الرابع عشر فني كتابه تشریف البشر بذكر الأمة الاثني عشر (ص ٤ طبع بهوپال).

٦٩- «ومنهم» العلامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المصري المالكي المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ في كتابه الشهير مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار طبعة القاهرة على نفقة سعيد باشا (ص ٨٤). وكذا في ص ٩٢.

٧٠- «ومنهم» الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني من علماء القرن الرابع عشر قال في كتابه المسمى بالشرف المؤبد لآل محمد عليهم السلام (ص ٦ ط مصر).

٧١- «ومنهم» العلامة السيّد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي الحضرمي من علماء أوائل المائة الرابع عشر وهو من مشايخ العلامة السيّد محمد بن عقيل شيخنا في الرواية في كتابه المسمى برشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي (ص ١٢ ط القاهرة بمصر).

٧٢- «ومنهم» العلامة المعاصر السيّد محمد بن يوسف الحسيني التونسي الشهير بالكافي، وهو في حال الحياة في كتابه المسمى بالسيف اليماني المسلول المطبوع بدمشق في مطبعة الترقّي في (ص ٩) أورد حديث الكساء وأنهى سنده

الى عائشة، وكذا نقل عن البزاز وغيره، والرجل من المتحاملين على الشيعة وقد أجرى الله الحق على قلمه.

٧٣- «ومنهم» العلامة المعاصر المتفنن في العلوم سيما الحديث والفقه والرجال والدراية والتفسير، الشريف الجليل السيّد علوي الحداد العلوي الصادقي النسب، الحضرمي الأصل، الجاوي المسكن الشافعي المذهب، وهو من مشايخنا في رواية كتبهم وكتب إجازة مبسوطة لنا وهي بخطّه موجودة عندنا.

في كتابه النفيس (القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش من الفضل ج ١ ص ٤٨ طبع إفريقيا). ما لفظه:

إنّه أي حديث الكساء من الأحاديث الصحيحة المشهورة المستفيضة المتواترة معنى، اتفقت الأمة على قبوله، فهم بين من يحتج به كالشيعة ومثوّل له كغيرهم والتأويل فرع القبول وقد قال بصحته سبعة عشر حافظاً من كبار حفاظ الحديث. انتهى.

وقال في (ج ٢ ص ١٦٢) من كتاب المذكور في مقام الرد على الناصب المشتهر بابن التلميذ وهو نصّاب عصرنا في بلاد إفريقيا ما لفظه: الحديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، وابن السكّن في صحاحه المشهورة، والترمذي في جامعه، والإمام أحمد في مسنده من طرق، والحاكم في مستدركه وصححه، والبيهقي وصححه، وأخرجه ابن حبان

في صحيحه، والنسائي والطبراني في معجمه الكبير من طرق، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيره، وقد التزم أن يذكر أصح ما ورد، وابن مردويه والخطيب وابن أبي شيبة والطيالسي وأبونعيم والحكيم الترمذي، والذين قالوا بصحته جمع غفير.

منهم الأئمة مسلم وابن أبي حاتم وصالح بن محمد الأسدي وابن شاهين والحافظ أحمد بن صالح المصري والحاكم والبيهقي والحافظ ابن حجر وابن عبد البر وابن تيمية والسخاوي والقسطلاني والكمال المزي والزرقاني والسمهودي والشوكاني وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة ومحدثوا الشيعة قاطبة.

وقد رواه من الصحابة الإمام علي والسبطان عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وابن عباس وأم سلمة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وأنس بن مالك وأبوسعيد الخدري وابن مسعود ومعقل بن يسار ووائل بن الأسقع وعمرو بن أبي سلمة وأبو الحمراء فهؤلاء خمسة عشر صحابياً.

ب - من صرّح بنزولها في حقهم واختصاصها بهم من علماء الشيعة:

ما ننقله من أصحابنا وهو يربو على الألوف واكتفينا بالنزر اليسير لضيق المجال...

فممن ذكره شيخنا القدوة الثقة الأقدم محمد بن يعقوب الكليني في الكافي أورد جملة من الروايات.

منها: ما رواه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنها: ما رواه محمد بن يعقوب أيضاً عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس وعلي بن محمد بن سهل بن زياد أبي سعيد عن محمد بن عيسى عن بن مسكان عن أبي بصير.

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن أيوب بن الحر وعمران بن علي الحلبي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنها: ما رواه الحسن بن صفار عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة. عن أبي جعفر عليه السلام.

«ومنها» ابن بابويه أورد جملة من الروايات.

منها: قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثنا نضر بن شعيب عن الغفار الحازي عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنها: ما رواه عليّ بن الحسين بن محمّد قال حدّثنا هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسر من رأى قال: حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عن عليّ عليه السلام.

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال حدّثني أبي قال: حدّثني سعد بن عبدالله عن الحسن بن موسى الخشاب عن عليّ بن الحسان الواسطي عن عمّه عبدالرحمن بن كثير.

ومنها: ما رواه عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمّد بن مسرور قالوا: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريّان بن الصلت عن الرضا عليه السلام.

ومنها: ما رواه عن أبيه وعن محمّد بن الحسين بن أحمد بن الوليد قالوا: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين الثقفي عن أبي الجارود وهيثم بن أبي ساسان وأبي طارق السراج عن عامر بن واثلة.

ومنها: ما رواه عن أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا عبدالرحمن بن محمّد الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخثعمي قال: حدّثنا الحسن بن عبدالواحد قال: حدّثني أحمد بن التغلبي قال: حدّثني محمّد بن عبدالحميد قال: حدّثني حفص بن منصور العطار قال: حدّثنا أبو سعيد

الوَرَّاقُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.
ومنها: ما رواه بالإسناد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي
إسحاق عن الحارث عن محمد بن الحنفية وعمرو بن أبي
المقدام عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام.

ومنها: ما رواه عن أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن
أحمد السناني وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق والحسين بن
إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الورَّاق
قالوا: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان
قال: حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدَّثنا تميم بن
بهلول، قال: حدَّثنا سليمان بن حكيم عن عمرو بن يزيد عن
مكحول عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنها: علي بن إبراهيم قال: حدَّثني أبي عن بن أبي
عمير، عن عثمان بن عيسى، عن حماد بن عثمان، عن أبي
عبد الله عليه السلام.

ومنها: محمد بن العباس قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن
سعيد عن الحسن بن علي بن بزيع عن إسماعيل بن بشار
الهاشمي عن قنبر بن محمد الأعشى عن هاشم بن البريد عن
زيد بن علي عن أبيه عن جده عليه السلام.

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى
عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمارة قال:
حدَّثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن

أبي طالب عليه السلام .

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال: حدّثنا عبدالله بن عليّ بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن محمّد عن عليّ بن جعفر بن محمّد عن الحسين بن زيد عن عمر بن عليّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام .

ومنها: ما رواه هو أيضاً حدّثنا مظفر بن يونس بن مبارك عن عبدالأعلى بن حماد عن مخول بن إبراهيم عن عبدالجبار العباس عن عمّار الدهني عن عمرة بنت أفعى عن أمّ سلمة.

ومنها: ما رواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن محمّد قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر عليه السلام قال : حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى قال: حدّثنا عبدوس بن محمّد الحضرمي قال : حدّثني محمّد بن فرات عن أبي إسحاق عن الحارث عن عليّ عليه السلام .

ومنها: ما رواه عن أبي عمر قال : أخبرنا أحمد بن محمّد قال: حدّثنا الحسن بن عبدالرحمن بن محمّد الأزدي قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا عبدالنور بن عبدالله بن سنان قال: حدّثنا سليمان بن قرم قال: حدّثني أبو الحجاج وسالم بن أبي حفصة عن نفيع أبي داود عن أبي الحمراء عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال : أخبرنا أبو عمر وعبدالواحد ابن عبدالله بن مهدي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد يعني أبا

سعيد بن عقدة قال : أخبرنا أحمد بن يحيى قال : حدّثنا
عبد الرحمن قال : حدّثنا أبي عن أبي إسحاق عبد الله بن معين
مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ .
ومنها: ما رواه هو أيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام عن أم
سلمة.

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال: أخبرنا الحفار قال: حدّثنا
أبو بكر بن محمد بن عمر الجعابي الحافظ قال: حدّثني
أبو الحسن موسى الخزاز من كتابه قال: حدّثني الحسن بن
علي الهاشمي قال : حدّثنا إسماعيل بن أبان قال : حدّثنا
أبو مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن ابن
أبي ليلى عن أبيه عن النبي ﷺ .
ومنها: ما رواه هو أيضاً قال : أخبرنا جماعة عن أبي
المفضل قال : حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي
قال : حدّثنا أحمد بن عبيد الله الغداني قال : حدّثنا الربيع بن
سائر قال : حدّثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد يرفعه
أبي ذر عن علي عليه السلام.

ومنها: ما رواه هو أيضاً قال: حدّثنا جماعة عن أبي
المفضل قال: حدّثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن أبي معشر
السلمي الحراني بحران قال: حدّثنا أسود بن علي الحنفي
القاضي قال : حدّثنا عبيد الله بن محمد بن حفص الغائشي
التميمي قال : حدّثني أبي عمر بن أذينة العبدي عن وهب بن

عبدالله بن أبي الهيثمي قال : حدّثنا أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه عن أبي الأسود.

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جورويه الجند السابوري من أصل كتابه قال : حدّثنا عليّ بن منصور اليرجماني قال : أخبرنا الحسن بن عنبثة النهشلي قال شريك بن عبدالله النخعي القاضي عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي عن عليّ عليه السلام .

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة وقال: حدّثنا محمّد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال : حدّثنا عليّ بن حسان الواسطي قال : حدّثنا عبد الرحمن بن كثير عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام .

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن عبدالله العزمي عن أبيه عن عمّار أبي يقظان عن بن عمر.

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبو الحسن مهدي بن صدقة البرقي في إملاء عليّ أملاه من كتابه قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا الرضا أبو الحسن عليّ بن

موسى قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليه السلام .

ومنها: ما رواه هو أيضاً عن جماعة عن أبي المفضل قال: حدّثنا محمّد بن هارون بن حميد بن المجدر قال : حدّثنا محمّد بن حميد الرازي قال: حدّثنا جرير عن أبي شعيب بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن بن عبّاس .

ومنها: ما رواه الشيخ الجليل الأقدم الثقة صاحب التفسير الشهير عليّ بن إبراهيم القمي على ما في تفسير البرهان للعلامة البحراني أنه قال: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام .

ومنها: ما رواه العلامة البحراني عن الطبرسي أيضاً قال: ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال: حدّثني شهر بن حوشب عن أمّ سلمة .

ومنها ما رواه العلامة الطبرسي عن الثعلبي في تفسيره بالإسناد إلى أم سلمة .

ومنها: على ما في كتاب إثبات الهداة في النصوص والمعجزات للعلامة الحافظ الشيخ محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد الحرّ العاملي صاحب الوسائل بطريقه إلى شيخ الطائفة المحققة مولانا الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي عن سهل عن محمّد بن عيسى عن محمّد بن يحيى

عن محمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **إني تارك فيكم أمرين أن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وأهل بيتي عترتي أيها الناس اسمعوا قد بلغت أنكم ستردون على الحوض فاسألكم عما فعلتم في الثقلين والثقلان كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم. ف وقعت الحجة بقول النبي صلى الله عليه وآله وبالكتاب الذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وقال عزّ ذكره ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ثم قال: ﴿ وَأَتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ فكان عليّ عليه السلام وكان حقه الوصية إلى أن قال: وقال جلّ ذكره: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ قال: الكتاب الذكر وأهله آل محمد إلى أن قال: وقال عزّ وجل: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وقال عزّ وجل: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾.**

مطهرون نقيّات ثيابهم

تجري الصلاة عليهم أين ما ذكروا

ومن أقصى المشرق نقراً قول ابن دريد صاحب
الجمهرة كما في مناقب الحافظ السروي:
إنّ ابني محمّداً ووصيّه
وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم
أرجو السلامة والنجا في الآخرة^(١)
كما نقراً قول الكاشفي كما في روح البيان للبرسوي:
أل العباء رسول الله وابنته
والمرتضى ثم سبطاه إذا اجتمعوا^(٢)
ونقرأ قول الشاعر كما في مناقب ابن المغازلي المتوفى
سنة ٤٨٣ هـ:
بأبي خمسة هم جُنّبوا الرّجـ
س كراماً وطهّروا تطهيراً
أحمد المصطفى وفاطم أعني
وعليّاً وشبرّاً وشبيراً
من تولّاهم تولّاه ذو العرش
ولقّاه نضرة وسرورا

(١) المناقب للسروي: ١١٩/٣.

(٢) روح البيان للبرسوي: ١٧١/٧.

وعلى مُبغضِيهم لعنة الله
وأصْلَاهُمْ المَلِيكُ سَعِيرًا^(١)
وعلى ذلك قول الصفي الحلي في ديوانه في آخر قصيدة
له يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
إنما الله عنكم أذهب الرجى
سَ فرُدَّتْ بغِيظها الحُسادُ
ذاك مدحُ الإلهِ فيكم فإنْ
فُهِتْ بمدحٍ فذاك قولٌ مُعادٍ^(٢)
وقول الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ هـ كما في ديوانه من
قصيدة له:
حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ
مَعَ حَبِّ فَاطِمَةَ وَحَبِّ بَنِيهَا
أَهْلِ الْكِسَاءِ الْخَمْسَةِ الْغَرَرِ الَّتِي
يَبْنِي الْعُلَا بَعْلَاهُمْ بَانِيهَا^(٣)
ويقول فتیان الشاغوري المتوفى سنة ٦١٥ هـ كما في
ديوانه من قصيدة له:

(١) مناقب ابن المغازلي: ٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١ .

(٢) ديوان صفي الدين الحلي: ص ١٥ .

(٣) ديوان الصنوبري، ص ٥١٠ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

وهل أحدٌ بمكرمةٍ يُسامي
 أبا حسنٍ وفاطمةَ البتولا
 وهل من خمسةٍ يوماً سواهم
 أتمّوا ستّةً مع جبرئيل^(١)
 ويقول الرحّالة الشهير ابن جبير الأندلسي في رحلته:
 وأحبُّ النبيّ المصطفى وابن عمّه
 عليّ وسبطيه وفاطمةَ الزهرا
 هم أهل بيتٍ أذهب الرّجس عنهم
 وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
 موالاتهم فرضٌ على كلّ مسلم
 وجبّهم أسنى الذخائر في الأخرى^(٢)
 ويقول الإمام البوصيري صاحب قصيدة البردة في
 همزيته العصماء:
 وبأَمّ السبطين زوج عليّ وبنيتها ومن حوته العباءُ
 وإليها أشار في الردة بقوله:
 قد حققت سورةَ الأحزاب ما جحدتُ
 أعدائهم وأبانت زوجه فضلهم^(٣)

(١) ديوان الشاغوري، ص ٥٧٧.

(٢) رحلة ابن جبير كما في مقدمة رحلته، ص ٢٢.

(٣) عليّ إمام البررة: ٣٩٦/١.

ويقول النبهاني في المجموعة النبهانية يخاطب الرسول
 الكريم ﷺ مستشفعاً به وبأهل بيته أهل العباء:
 وبأهل العباء: أنت، عليّ
 حسنٌ والحسينُ والزهراءُ
 أذهبَ اللهُ رجسَهُم فهُمْ مِنْ
 كُلِّ عَيْبٍ عَابَ الْوَرَى أَبْرِيَاءُ^(١)
 وقال السيّد أبو القاسم الخوئي رحمه الله في أرجوزته في الإمام
 عليّ وأهل البيت عليه السلام :
 وآية التّطهير فيكم نزلت
 وسنّة الهادي بكم قد نطقت
 دلالة التذكير (عنكم) حققت
 شراكة الغير لكم قد أخفقت^(٢)
 وقال العلامة الشيخ أحمد بن محمّد الأشعري الخفطي
 المغربي حيث يقول في منظومته (ردّ الوعوة):
 وآية التّطهير من هذا النمط
 وكل ما قالوه سهو وغلط
 وغفلوا عن أربع من النكت
 تفيد للحصر على قطع وبّت

(١) المجموعة النبهانية: ٢٧٨/١.

(٢) عليّ إمام البررة: ٣٧١/١.

(فانما) الأول ثم الثاني
 (تأكيد) باللام للمباني
 (مؤكدًا) بالمطلق المفعول
 (منكرًا) في الحكم والنزول
 وجعله في سبب الانزال
 لآية التطهير في السؤال
 اسم إشارة لما قد اسندا
 إليه في دعائه وما اعتدى
 وعند أرباب البيان نكت
 غير التي تسمعها قد أثبتوا^(١)
 ويقول السيّد محسن الأميني الحسيني العاملي الدمشقي:
 وخامس أصحاب الكساء إذ اكتسى
 به أحمد وابناك والبضعة الطهر
 وسادسهم جبريل ليس مشاركاً
 لكم فيه زيد في الأنام ولا عمرو
 وهند أرادت أن تشارككم به
 فأخرها الهادي وأفعالها غرّ

(١) إحقاق الحق: ٥٤٣/٢.

لَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ وَلَكِنْ تَأْخُرِي
 فَلِلْأَلِّ قَدْرٌ لَا يَمِثْلُهُ قَدْرٌ^(١)
 وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الشَّافِعِيُّ:
 لَأَلُّ الْبَيْتِ عَزَّ لَا يَزُولُ
 وَفَضْلٌ لَا تَحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ
 وَإِجْلَالٌ وَمَجْدٌ قَدْ تَسَامَى
 وَقَدْرٌ مَا لَغَايَتُهُ وَصُولُ
 وَفِي التَّنْزِيلِ بِالتَّطْهِيرِ خَصُّوا
 وَمَدَحْتَهُمْ بِهَا شَهِدَ الرَّسُولُ^(٢)
 وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ يَوْسُفُ النَّبْهَانِيُّ الْبَيْرُوتِيُّ:
 أَلُّ طَهٍ يَا أَلُّ خَيْرِ نَبِيٍّ
 جَدَّكُمْ خَيْرَةٌ وَأَنْتُمْ خِيَارُ
 أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلُ
 الْبَيْتِ قَدَمًا وَأَنْتُمْ الْأَطْهَارُ
 لَمْ يَسْلُ جَدَّكُمْ عَلَى الدِّينِ أَجْرًا
 غَيْرَ وَدَّ الْقُرْبَ وَنَعَمَ الْأَجَارُ^(٣)
 وَقَالَ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْمَحْيَوِيِّ

(١) إحقاق الحق: ٥٦١/٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

الخلوني الدمشقي المتوفى سنة (١٣٢١ هـ) في ديوانه:
 أني دخيل المرتضى و فاطمة
 وابنيهما أهل العباء الباسمة^(١)
 وقال العلامة عبدالحسين بن الشيخ عمروان الحويزي
 الحائري:
 أذهب الله عنهم كلّ رجس بهدى الآية التي أهداها
 كان تطهيرها بأنفس أمجاد بهم أفلح الذي زكاها^(٢)
 وقال العلامة السيّد إسماعيل الهاشمي:
 هم خمسة تجمعوا في جامع
 تحت كساء شامل وجامع
 فجاء جبرائيل من ربّ الأبد
 بآية التطهير في القول الأسد
 عنوان أصل البيت أصحاب الكساء
 معرّف بهم كأصحاب العبا^(٣)

(١) إحقاق الحق: ٥٦١/٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) آية التطهير في أحاديث الفريقين للأبطحي: ٣٧٦/٢.

٣- في التاريخ:

إنَّ شمول هذه الآية الكريمة لإنسان - أي إنسان - شرف يفتخر به، وفضيلة يعلنها للناس عند مسيس الحاجة إليها، وهذا ما نجده في الكثير من مواقف الخمسة من أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام ^(١)، فما أكثر ما كانوا يعلنون نزول هذه الآية فيهم، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن للناس أن الله جعل بيته أفضل البيوت، وهو من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، كما في خطبته صلى الله عليه وآله :

إنَّ الله تبارك وتعالى قسَّم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمَنِ وَأَصْحَابُ الشَّامِ﴾ فأننا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل... إلى قوله صلى الله عليه وآله... فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وأني أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ^(٢).

(١) سيمر عليك لاحقاً شمول آية التطهير لهم عليهم السلام !

(٢) روح المعاني: ١٣/٢٢، الدر المنثور: ٣٧٥/٥.

وقال عليّ عليه السلام في احتجاجه في يوم الشورى في جمع من أصحاب رسول الله:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كساءاً خبيراً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: يا ربّ إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟ قالوا: لا»^(١).

وقال في احتجاجه على أبي بكر خاصة بعد السقيفة. فأنشدك بالله أليّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك^(٢). قال: فأنشدك بالله أن صاحب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهلي وولدي يوم الكساء: «اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك»^(٣).

(١) آية التطهير للأبطحي: ٣٣/١ نقلاً عن غاية المرام: ٢٩٤، البحار: ٨/ ٣٢٥ عن الخصال.

(٢) الاحتجاج: ٣٠٨/١، مسند أحمد: ١٠٧/٤ و ٢٩٦/٦ و ٢٩٢ و ٣٢٣، فضائل الصحابة: ٦٣٢/٢ و ٦٧٢.

(٣) الاحتجاج: ٣٠٨/١، مسند أحمد: ٢٩٦/٦، الدر المنثور: ١٩٨/٥، صحيح مسلم: ١٣٠/٧ باب فضائل أهل البيت عليهم السلام.

وفي خطبة لفاطمة عليها السلام عند مطالبتها بفدك:
 «... إِنَّ الَّذِي يُجِيزُ عَلَى سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ شَهَادَةً وَيُقِيمُ
 عَلَيْهَا حَدًّا لَمَلْعُونَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مَنْ أَذْهَبَ
 اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَهَادَةٌ لِأَنَّهُمْ
 مَعْصُومُونَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُطَهَّرُونَ مِنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ...»^(١).

ويخطب أبو محمد الحسن عليه السلام في الناس بعدما طعن في
 فخذه؛ فيقول:

«يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّا أُمَرَاؤُكُمْ وَضِيفَانُكُمْ، وَنَحْنُ
 أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿فَمَا زَالَ يَوْمُئِذٍ يَتَكَلَّمُ
 حَتَّى مَا تَرَى فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَاكِيًّا﴾».

قال ابن حجر في مجمعه: «رواه الطبراني،
 ورجاله ثقات»^(٢).

عن الإمام الحسين عليه السلام - فيما جرى بينه وبين مروان بن
 الحكم - : «إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ رَجَسٌ وَإِنِّي مِنْ آلِ بَيْتِ الطَّهَارَةِ قَدْ
 أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) آية التطهير للأبطحي: ٥١/١ نقلاً عن أصل سليم بن قيس: ١٢٥ وأخرجه
 في بحار الأنوار: ٢٢٣/٨.

(٢) مجمع الزوائد: ١١٩/٩.

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً»^(١).

ولم نجد مثل هذا الإعلان لدى أمهات المؤمنين^(٢)، فلم تدع واحدة منهن نزول آية التطهير فيها أو شمولها لها، مع مسيس حاجة بعضهنّ إليه، تصحيحاً لبعض مواقفها السياسية ومعارضة الخلافة القائمة آنذاك.

وعلى العكس من ذلك فقد اعترفت عائشة وأمّ سلمة - فيما تحدثن به من حديث الكساء - بعدم إذن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(١) مقتل الحسين للخواري: ١٨٥/١، الفتوح: ١٧/٥.

(٢) يقول قاضي القضاة الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي:

«ولو كانت شاملة لنساء النبي صلّى الله عليه وآله خصوصاً عائشة لطبقت وزمرت وأسمعت الأحياء جميعاً حتى الموتى» (لماذا أخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت: ١٠٠).

وعن دلائل الصدق:

«ولو كان مع الخمسة الأطهار غيرهم لاشتهر وذاع وافتخر به مفتخرهم لأنه مما يتنافس به المتنافسون أترى أن حفصة تترك ذكره وعاشة ترويه للخمسة وتدع نفسها وهل يغفل حساد أمير المؤمنين عليه السلام عنه؟» (دلائل الصدق: ٧٣/٢).

بمعنى لو كان مصطلح أهل البيت بما له من امتيازات شامل لنساء النبي لما كانت حفصة تترك دعوى أنها من أهل البيت ولما روت عائشة أنها نزلت في الخمسة أصحاب الكساء دونها ولما ترك حساد أمير المؤمنين وأعدائه ذلك والحال لم يثبت ذلك في التاريخ إلا أصوات خافتة مرت عليك لم يعبأ بها أحد إلا مرض النفوس من أعداء أهل البيت عليهم السلام.

لهما بالدخول تحت الكساء، وكان يتمين ذلك، إلا أن الرسول الأكرم ﷺ بقي مصراً على عدم مشاركتهن لهؤلاء، وقد تقدّم بعض ذلك فيما سبق من بحث.

وعن مجمع، قال: «دخلت مع أُمِّي على عائشة، فسألتها أُمِّي قالت: رأيت خروجك يوم الجمل؟
قالت: إنه كان قدراً من الله.

فسألتها عن عليّ.

فقلت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ، وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وجمع رسول الله بثوب عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟

قال: تنحني إناك إلى خير»^(١).

(١) شواهد التنزيل: ٦٢/٢.

أهل البيت عليهم السلام: الدلالات والأهداف

بلغنا اليقين في أن آية التطهير ما نزلت إلا في الخمسة المطهرين دلنا على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة الموضحة لعلّة نزول الآية وكذلك جَوّ الآيات السابقة لها بالإضافة الى غيرها من المبررات الجلية التي لا يرقى إليها أي لون من ألوان الشك.

بقي علينا أن نحدد مفهوم الآية بالذات والمرمى الحقيقي الذي أرادت الآية إرشاد الأمة المسلمة إليه.

١- العصمة

وهي الدلالة الشاخصة والواضحة في بحث مفهوم الآية فأية التطهير تُثبت العصمة لأهل البيت بلا أدنى شك وريية.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

إمّا أن يقصد بهذه الإرادة إرادة شرعية وسوف يرد عليها

(١) الأحزاب: ٣٣.

ما يرد كما سيأتي لاحقاً، وإما أن يقصد بها الإرادة التكوينية وهي سوف لا تسلم كذلك من الإشكال.

ولأجل أن نحدد مفهوم الآية لابد أن نحدد نوع هذه الإرادة الواردة في الآية بما ينسجم وسياق الآية.

ولتوضيح هذا الأمر نقول:

إنّ علماءنا الأبرار «رضوان الله عليهم» قسّموا الإرادة الى قسمين:

الأول - الإرادة التشريعية: ويعنون بها ما يريد الله تبارك وتعالى من تشريعات وأحكام، فهي إرادة راجعة الى التشريعات والأحكام، فتحريم الخمر والميسر وإيجاب الصلاة والزكاة مثلاً، يعني أنّ الله قد أراد من الخلق أن يتركوا الخمر ويتركوا الميسر وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وهذا النوع من الإرادة يسمى بـ «الإرادة التشريعية»، أي أنّه تعالى قد أراد منا بتشريعاته وأحكامه وقوانينه ونظمه أن نترك الخمر ونترك الميسر ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة.

ويمكن لهذه الإرادة أن تتخلف عن المراد، أي أن إرادة الله تعالى الكامنة في الأحكام والتشريعات تتخلف عن مراده، فقد أراد الله من خلقه أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة و... الخ، ولكن الكثير منهم لا يصلي ولا يؤدي، وأراد الله

منهم أن لا يشربوا الخمر ولا يفعلوا الميسر ولا يُقامروا، بينما نرى أن هناك من يشرب أو يُقامر وهذا هو معنى تتخلف الإرادة التشريعية عن المراد.

الثاني - الإرادة التكوينية: وهي التي عبّر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، فقد أراد الله تعالى أن نُخلق فخلقنا، وأراد أن يخلق الأرض والسماء فخلقنا، وقال العلماء: إن إرادة الله التكوينية لا تتخلف عن المراد، أي أن الله تعالى حينما يريد لشيء ما أن يُخلق، فإن ذلك الشيء يُخلق بمجرد إرادته تعالى لخلقه.

وهنا نقول: إن الله سبحانه وتعالى عندما قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢) فهل كان يقصد الإرادة التشريعية؟ أو الإرادة التكوينية؟ أو إرادة من نوع آخر فإن كان يقصد بها الإرادة التشريعية فإن الآية - إذن - لا تدل على العصمة أولاً، ولا تكون مختصة بأهل البيت عليه السلام فانياً أمّا أنها لا تدل على العصمة فلأن الإرادة التشريعية - كما قلنا - قد تتفك وتتخلف عن المراد، فلا تكون

(١) يس: ٨٢.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

مطابقة للمراد دائماً، فلا تثبت العصمة^(١).

وأما إن كان المقصود بها هو الإرادة التكوينية من قبيل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) فإن هذه الإرادة لا تتخلف عن المراد، فإذا كانت إرادة الله التكوينية قد تعلقت بطهارة أهل البيت وابتعادهم عن الرجس فإن هذا يعني أنهم المبتعدون عن الرجس حتماً، وأنهم مطهرون حتماً، إذ لا يمكن أن تتخلف إرادة الله التكوينية عن المراد.

(١) إن الإرادة التشريعية هذه لا تنسجم مع كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ السابقة عليها، بما فيها من دلالة قوية على الحصر، فليس من ريب أن إرادة التطهير بمعناها التشريعي لا يمكن أن تكون مقتصرة على أهل البيت خاصة، فإن الله تعالى يريد هذا التطهير لكل عباده. يقول تعالى:

﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

ولا معنى لحصر إرادة التطهير بناء على ذلك في أهل البيت خاصة، ونفيها عن سواهم.

ثم إن هذه الدعوى تؤدي إلى أن التطهير وإذهاب الرجس قد تم بعد نزول الآية في حين أن عصمة الرسول ﷺ متفق عليه بين المسلمين جميعاً بعد البعثة مباشرة (على الأقل) وهو ﷺ أحد المشار إليهم في آية التطهير وهذا مخالف لعقيدة المسلمين في عصمة الرسول ﷺ.

(٢) يس: ٨٢.

إلا أن هذا هو الجبر بعينه^(١).

ويعني أن أهل البيت مجبورون على الطهارة ومجبورون عن الابتعاد عن الرجس لأن الله أراد لهم إرادة تكوينية وما أراد الله إرادة تكوينية فإنه كائن حتماً، وبذلك نرجع إلى الجبر، وهذا معناه أن عصمة أهل البيت إذن ليست شرفاً أو مدحاً لهم لأن العصمة لم تكن باختيارهم، وإنما كانت بإرادة الله تعالى كإرادته للبشر أن يكونوا بشراً وإرادته للحجر أن يكون حجراً^(٢). هذا هو الإشكال الكامن في

(١) وقد أجابوا عن هذا الإشكال بما يلي: إن الإرادة التكوينية في آية التطهير هي نوع من إمداد الله تعالى وفيضه وتأنيده لعباده الصالحين من أهل البيت عليهم السلام في تطهير نفوسهم وإذهاب الرجس عنهم وتصعيداً لإرادتهم على نحو تكويني وبقدرة الله تبارك وتعالى لأسباب تقع في علمه الأزلي تستحيل معها المعصية والذنوب عليهم بمحض إرادتهم واختيارهم وهذا التأييد الإلهي لا يؤدي إلى سلب الاختيار والإرادة عنهم وإنما هو في حقيقته تصعيد لدرجة إرادتهم وقوتها وإمداد لها بالقوة والضبط حتى يستحيل عليهم فعل معصية أو ذنب كما يستحيل على الأم أن تقتل أطفالها مثلاً وهي قادرة على ذلك في حالة الإنسان السوي الفطري العادي.

(٢) قد يقال: إننا لا نفهم معنى معقولاً لكلمة العصمة، لأن العصمة يدور أمرها بين الجبر من ناحية، وبين مفهوم العدالة من ناحية أخرى. أي أن

→ العصمة لو كانت تعني: «استحالة صدور المعصية من المعصوم» لكان هذا هو الجبر بعينه، إذ أنه لا يستطيع أن يعصي، وعندئذ تفقد العصمة قيمتها. وإن كانت - العصمة - تعني: «أنَّ المعصوم واجد لحالة نفسانية تمنعه من المعصية»، فلا شيء - إذن - وراء العدالة يسمى بـ «العصمة». وهنا، لابد من إيضاح المعنى المقصود من «العصمة». إننا لانؤمن بأنَّ المعصوم يستحيل عليه الذنب، لأننا لانؤمن بالجبر، إذ لا تصبح هناك منقبة للمعصوم، لأنَّه سوف يصبح كالجدار وغيره من الأشياء التي لا تستطيع أن تعصي.

فهذا المفهوم مرفوض من قبلنا نحن، ونقول إنَّ عمل المعاصي عمل اختياري لكل الناس بما فيهم المعصوم، فهو مثلنا تماماً، وكما أننا نترك المعصية باختيارنا كذلك المعصوم يترك المعصية بمحض اختياره، فهي شبيهة بالعدالة، ولكن العدالة تختلف عن العصمة، فصحيح أنَّ العدالة ملكة أو حالة نفسانية رادعة عن المعصية، غير أنَّها ذات مستوى من القوة بحيث تستطيع أن تردع عن المغريات الاعتيادية التي يبتلى بها الإنسان، أما لو فرضنا أنَّ المغريات قد ضوعفت آلاف المرات، فإنَّ هذا الإنسان العادل قد يزل - عندئذ - وينهار أمام هذه المغريات، وعندئذ يفقد هذا العادل عدالته، ويحتاج مرة أخرى إلى تحصيل الملكة، وإذا كانت الملكة موجودة فإنَّ التوبة - كما قالوا - تكفي لرجوع العدالة. وأما العصمة فهي عبارة عن تلك المناعة النفسية التي لو قبولت بكل ما يتصور من مغريات العالم - من أوله إلى آخره - في نقطة معينة وقوبلت بالمناعة النفسية الموجودة في نفس الإنسان المعصوم، لتغلبت تلك

←

الاستدلال بهذه الآية المباركة على عصمة أهل البيت عليه السلام .
وقد كان السيد الشهيد الصدر^(١) (رضوان الله تعالى عليه) يُجيب على هذا الإشكال قائلاً: بأنّ هناك إرادة ليست تكوينية ولا تشريعية، وإنّما هي قسم ثالث من الإرادة من سنخ ما يقول المعلم لطلابه: أريدكم أن تكونوا علماء، وأريد أن أصنع منكم علماء أو فقهاء مثلاً، فهذه الإرادة ليست تكوينية وليست تشريعية، ومجرد أمر ونهي تشريعيين بأن يأمرهم أن يكونوا علماء، وإنّما تعني أنّ هذا المعلم يُريد أن يُهيئ ما بيده من المقدمات التي ستؤدي بهؤلاء الطلاب الى أن يتخرّجوا، أو يُصبحوا علماء، ومما لاشك فيه أنّ هذا يكون بمحض اختيارهم وليس بالجبر، فالمعلم يُلقي على طلابه الدروس الدقيقة ويوقّر مناخ الدرس والفهم لهم فيُصبحون بذلك علماء وسوف تكون إرادة المعلم هذا مطابقة للواقع حينما يكون قادراً على توفير كل المقدمات لطلابه، فيصبحون علماء فعلاً، ويرى أنّ هذه الإرادة لم تكن تشريعية بحتاً ولم تكن تكوينية (بمعنى إذا أراد شيئاً أن يقول

→ المناعة على كل هذه المغريات. وسنخ ملكة من هذا المستوى هو

الذي نسقيه بـ «العصمة».

فالعصمة - إذن - تختلف عن العدالة، كما أنّ المسألة ليست مسألة جبر.

(١) الإمامة وقيادة المجتمع: ٨٠ .

له كُنْ فيكون) وإِنَّمَا هي إرادة بمعنى أَنَّهُ أراد أَن يُحَقِّقَ المقدمات التي تنتهي الى النتيجة وهي أَنَّ هؤلاء الطلاب يصبحون علماء ولكن هذه النتيجة تنتهي بمحض اختيار الطلاب وقدراتهم وإرادتهم والآية الشريفة السابقة الذكر هي من هذا القبيل، ومن هذا المستوى. فقلوه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يعني أَن الله تبارك وتعالى أراد أَن يوقر كل المقدمات الدخيلة في صيرورة أهل البيت طاهرين وبعيدين عن الرجس، ولم تكن مجرد إرادة تشريعية ولا هي تكوينية من قبيل: «كُنْ فيكون»، ولَمَّا كَانَ الله تعالى قادراً على تهيئة كل المقدمات الدخيلة في العصمة، وأنه يُريد تهيئة إرادة تكوينية فإن هذه المقدمات لا تتخلف عن مراده، فتتحقق حتماً، وبذلك يصبح أهل البيت طاهرين مُطَهَّرِينَ ومُبْتَعِدِينَ عن الرجس بمحض إرادتهم واختيارهم، فالآية الشريفة - إذن - تدل على عصمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وكان ذلك بمحض اختيارهم. وعليه فلا يمكن أَن يصدر عنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَنْبٌ أَوْ معصية بحكم هذه الآية^(١).

(١) وردت روايات وأحاديث كثيرة تُصرِّح بعصمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وبراءتهم من الذنوب والمعاصي استدلالاً بهذه الآية الشريفة.

→ منها: الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ تذكر منه موضوع الحاجة - قال ﷺ : «إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى: ﴿أصحاب اليمين وأصحاب الشمال﴾ فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم... إلى قوله ﷺ : فجعلني في خيرهما قبيلة وذلك في قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿ وأني أتقئ ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرهما بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب. (تفسير روح المعاني: ١٣/٢٢، الدر المنثور: ٣٧٨/٥).

ومنها: ما عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ - في سياق حديث يبين به فضل أهل البيت عليهم السلام : «وهم حجة الله على أرضه وشهداء على خلقه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله هم مع القرآن والقرآن معهم...» (كتاب سليم بن قيس: ١٣٩، غيبة النعماني: ٨٢/٣).

ومنها: ما عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ ... : «إِنَّمَا الطاعة لله ورسوله ولأولي الأمر منكم لأن الله أمر بطاعة رسوله لأنه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمر بمعصية الله فهم أولوا الأمر والطاعة لهم مفروضة من الله ومن رسوله لا طاعة لأحد سواهم...» (الإحقاق: ٧٨/١٣ عن بحر المناقب: ١٠٠ والبحار: ٢٣٧/٧٥ و ١٧٨/٩٢ عن الخصال: ٦٨/٢ بإسناده عن سليم ابن قيس عن أمير المؤمنين).

٢- الإمامة

الى هنا نكون قد حددنا المراد من الآية الكريمة، بقي علينا أن نلتمس المرمى الذي شاءت الآية الوصول إليه، وتجسيده في دنيا المسلمين، فإذا كانت الآية المباركة قد أعلنت للأمة الإسلامية عبر أجيالها عصمة أهل البيت عليهم السلام بناء على الإرادة الإلهية - كما أوضحنا قبل قليل -، فما هي النتائج المترتبة على عصمتهم عليهم السلام؟ وعلى هذا الإعلان الإلهي؟

ويمكن الاجابة على مضمون هذا التساؤل عبر المنطلقات التالية:

أولاً: إن آية التطهير تشير بجلاء الى ضرورة الانقياد لأهل البيت عليهم السلام في الفكر والعمل، فالمطهر في القول والفعل بإرادة الله وشهادته أولى بالطاعة والاتباع من سواه، الأمر الذي يكشف عن أحقيتهم عليهم السلام في تسلّم المرجعية الدينية والفكرية والسياسية للأمة بعد رسول الله ﷺ دون سواهم.

ثانياً: إن شهادة الله تعالى بطهارتهم فكراً وعملاً ونأيهم

→ هذا بالإضافة الى أحاديث وروايات عديدة في هذا الجانب ستتعرض لها لاحقاً تحت عنوان: الإمامة في دلالات آية التطهير.

عن كلّ ذنب وعيب، وجريان حياتهم العامة والخاصة وفقاً لإرادة الله في شريعته، يجعل من أقوالهم وأفعالهم وإقراراتهم، حلقة من حلقات السنة الشريفة التي ينبغي على المسلمين الأخذ بها كسنة رسول الله صلى الله عليه وآله سواء بسواء فكلاهما تجسيد حيّ لمتطلبات رسالة الله عزّ وجلّ بشهادة القرآن الكريم عبر آية التطهير الكريمة.

ثالثاً: إنّ آية التطهير صريحة بالدلالة على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك لعاملين:

الأول: ادّعاء عليّ عليه السلام خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته، وادّعاها له الحسنان وفاطمة عليهما السلام وادّعاهم لا تشوبه شائبة، ولا يصحّ رده، فشهادة الله لهم بالعصمة يرفع الشك عن صحّة ادّعائهم عليهم السلام.

الثاني: أفضلية عليّ عليه السلام على سواه من سائر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بشهادة الله تعالى، فإنّ «مساحة» العصمة تغطي الجانب المعرفي في حياة المعصوم عليه السلام والجانب الخُلقي على حدّ سواء، ليس بعد العصمة فضل.

رابعاً: إنّ آية التطهير تفرض على المسلمين وجوب الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر من آل محمّد صلى الله عليه وآله دون غيرهم أئمة وهداة وقادة لمسيرة الإسلام التاريخية وللمسلمين.

فإننا إذا أغضضنا الطرف عن الأحاديث النبوية الشريفة المستفيضة التي تفرض إمامة الهداة الاثنى عشر عليهم السلام ، نجد أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أعلنت آية التطهير تنزيهه من الرجس وطهارته من الذنوب قد أرشد المسلمين الى أنَّ إمامهم بعده ولده الحسن سبط رسول الله ﷺ، وأنَّ الحسن عليه السلام قد أرشد المسلمين الى الحسين سبط الرسول الثاني، والحسين عليه السلام قد أوصى لولده علي السجاد عليه السلام . وهكذا استمرت الوصية تنتقل بعد الإمام السجاد عليه السلام من إمام الى إمام حتى انتهت بالإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه^(١) .

(١) راجع أصول الكافي في: ٣٤٧/١-٣٨٨ تجد الوصية بأساليب مختلفة ومُعْتَبَرَةً عن المعنى المقصود، من النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن علي عليه السلام الى ولده الحسن المجتبي عليه السلام، ومن المجتبي عليه السلام الى أخيه الحسين الشهيد عليه السلام، ومن الشهيد عليه السلام الى ولده علي السجاد عليه السلام، ومن السجاد عليه السلام الى ولده محمد الباقر عليه السلام ومن الباقر عليه السلام الى ولده جعفر الصادق عليه السلام، ومن الصادق عليه السلام الى ولده موسى الكاظم عليه السلام، ومن الكاظم عليه السلام الى ولده علي الرضا عليه السلام، ومن الرضا عليه السلام الى ولده محمد الجواد عليه السلام، ومن الجواد عليه السلام الى ولده علي الهادي عليه السلام، ومن الهادي عليه السلام الى ولده الحسن العسكري عليه السلام، ومن العسكري عليه السلام الى ولده محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عج).

وحيث إن آية التطهير قد ضمنت طهارة عليّ والحسن والحسين فضلاً عن رسول الله ﷺ وابنته الزهراء عليها السلام، وهم بدورهم قد هدوا الأمة المسلمة للأئمة الهداة من بعدهم، وكلّ إمام قد أرشد للإمام الذي يليه حتى تكاملوا اثني عشر هادياً ومعلماً للبشرية، فإن الآية المباركة المذكورة تكون قد فرضت نفسها دليلاً ثابتاً - مضافاً إلى أدلة أخرى^(١) - على وجوب الالتزام بخط الأئمة الاثني عشر من آل محمد ﷺ قادة وهداة للمسلمين دون سواهم.

وأما الروايات والأحاديث التي وردت تحدد المراد من أهل البيت وأنهم الأئمة الاثني عشر المطهرون المعصومين - في سياق تبين معنى آية التطهير - فهي كثيرة جداً.

١ - قال رسول الله ﷺ (في خطبة): «أيها الناس إن الله خلقني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها، كنا أول من ابتداء من خلقه، فلما خلقنا نور بنورنا كل ظلمة، وأحيى بنا كل طينة»، ثم قال ﷺ: هؤلاء الهداة المهتدون، والأئمة الراشدون،

(١) هناك أدلة عقلية ونقلية في مجال إثبات الإمامة يُراجع لها كتاب إثبات الإمامة للعلامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبدعلي آل عبد الجبار وغيره من المصادر والكتب المؤلفة في هذا الجانب عند الإمامية الاثني عشرية وغيرهم وآية التطهير واحدة من الأدلة القرآنية العديدة.

المهتدي من جاءني بطاعتهم وولايتم، والضال من عدل عنهم، وجاءني بعداوتهم، حبّهم إيمان وبغضهم نفاق، هم الأئمة الهادية، عرى الأحكام الواثقة، بهم تتم الأعمال الصالحة، وهم وصيّة الله الذي تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيباً، ثم ندبكم إلى حبّهم، فقال: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١).
هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من النجس الصادقون إذا نطقوا، العاملون إذا سئلوا، الحافظون لما استودعوا، جمعت فيهم الخلال العشر، لم تجتمع إلا في عترتي وأهل بيتي: الحلم والعلم والنبوة والنبل والسماحة والشجاعة والصدق والطهارة، والعفاف والحلم.

فهم كلمة التقوى، ووسيلة الهدى، والحجة العظمى والعروة الوثقى، وهم أولياءكم عن قول ربكم، وعن قول ربّي، ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أوحى إليّ ربّي فيه ثلاثاً أنه سيّد المسلمين، وإمام الخيرة المتّقين وقائد الغرّ المحجلين، وقد بلغت عن ربّي ما أمّرت واستودعهم الله فيكم واستغفر الله لي ولكم» (٢).

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) توضيح الدلائل: ١٩٧، عبقات الأنوار قسم حديث السفينة ١٢: ٢ /

٢٤٩، وحديث الولاية: ٥٦٣/٣.

٢ - أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... ما بال أقوام يعيرونني بقرايتي، وقد سمعوا مني ما قلته في فضلهم، وتفضيل الله إياهم، وما اختصهم الله به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إياهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم عليّ من سبقه في الإسلام، وبلائه فيه، وقرايته مني بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثّل نخلة نبتت في كناسة، ألا أن الله خلق خلقه، ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فحصلت في أهل بيتي وعترتي أنا وأخي عليّ بن أبي طالب ألا وأن الله نظر إلى الأرض نظرة فاختار أخي عليّاً ووزيري ووصيي...

أيها الناس إن الله نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي إثني عشر وصياً من أهل بيتي وهم خيار أمتي، منهم أحد عشر إماماً بعد أخي واحداً بعد واحد كلما غاب نجم طلع نجم، لأنهم أئمة هداة مهتدون، لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يغير بذلك من كادهم وخذلهم، وهم حجة الله في أرضه وشهداءه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم...»^(١).

(١) إحقاق الحق: ٤١/٥ عن در بحر المناقب و ٤٨٤/٩ عن ينابيع المودة:

٣ - أمير المؤمنين (عليه السلام)، دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة، وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فقال رسول الله: «يا عليّ هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك، فقلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا عليّ، ثم الحسن والحسين وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد عليّ محمد ابنه، وبعد محمد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسين، هكذا أسماءهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى فقال: يا محمد هذه الأئمة بعدك مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون»^(١).

٤ - أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن رسول الله ﷺ: «يا عليّ أنت وصيّ حربي وسلمك سلمي والإمام وأبو الأئمة الأحاد عشر، الذين هم المطهرون المعصومون ومنهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...»^(٢).

→ ٤٠ و ٢٥٨ وعن انتهاء الأفهام: ٢١٢ وعن أرجح المطالب: ٤٤٦، البحار:

٢٩٤/٣٦ عن كتاب الفضائل والروضة مثله مع اختلاف يسير.

(١) غاية المرام: ٢٩٣ عن ابن بابويه، البحار: ٣٣٦/٣٦ عن كفاية الأثر:

.١٥٥

(٢) البحار: ٣٣١/٨ عن الروضة.

٥ - أمير المؤمنين عليه السلام: «أولستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمعنا قبل موته في بيت ابنته عليها السلام فقال: لنا إن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخاً من أهلك أجعله نبياً واجعل أهله لك ولداً واطهرهم من الآفات واخلفهم من الذنوب فاتخذ موسى هرون ولده وكانوا أئمة بني إسرائيل من بعده، والذين يحلّ لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى، ألا وإن الله أوحى إليّ أن اتخذ عليّاً أخاً كموسى اتخذ هارون أخاً واتخذ هرون ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، ألا وأني ختمت بك النبيين، فلانبي بعدك، فهم الأئمة... فهلا قبلتم من نبيكم...»^(١).

٦ - أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «والأئمة من ولده فإنهم خيرة الله وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة»^(٢).

٧ - أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ الأئمة المهتدون الراشدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً»^(٣).

٨ - أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت الإمام أبو

(١) البحار: ٢٢٢/٢٨ و ٣٨/١٧٠ عن كشف اليقين: ١٧٠ - ١٧٢، الاحتجاج:

٦٩ عن أصل عتيق من رواية المخالفين.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٢/١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨١/٣٦ ح ١٠١ عن غيبة النعماني: ٤٤ - ٤٥ و ٩٢.

الأئمة أحد عشر من صلبك مطهرون معصومون»^(١).

٩ - أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «... يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي، ومن ذريتك الأئمة المطهرون...»^(٢).

١٠ - عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي، ومعني ثلاثة عشر من أهل بيتي، أولهم أخي، وابنتي فاطمة وابنائي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً هداة مهتدون... فاقبل معاوية على الحسن والحسين عليهما السلام وابن عباس والفضل بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم»^(٣).

١١ - الإمام الحسين عليه السلام... مثل ما تقدم^(٤).

١٢ - الإمام الحسين عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «من أحب أن

(١) المصدر السابق: ٣٣٥/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٣٣٧/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢١.

(٣) المصدر: ٢٦٧/٣٣ عن الطرائف عن كتاب العقد لابن عبد ربه وشهادة الإمام الحسن عليه السلام بصدق الحديث تجعله من الرواة له.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٧/٣٣ عن الطرائف عن كتاب العقد لابن عبد ربه. وشهادة الحسين عليه السلام بصدق الحديث تجعله من الرواة له.

يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي
فليتول عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذريته الطاهرين، أئمة الهدى
ومصاييح الدجى....»^(١).

١٣ - الإمام الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حسين
أنت الإمام ابن الإمام، وتسعة من ولدك أئمة معصومون»^(٢).

١٤ - الإمام الحسين عن رسول الله: «ألا أن أهل بيتي أمان
لكم، فاحبّوهم بحبّي، وتمسّكوا بهم لن تضلّوا قيل: فمن أهل
بيتك؟ قال: عليّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أبرار،
أئمة معصومون»^(٣).

١٥ - الإمام الجواد عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله (في
وصف القائم عليه السلام): «إن الله ركّب في صلب الحسن عليه السلام ^(٤) نطفه
مباركة زكية طاهرة مطهّرة، يرضى بها كل مؤمن ممّن أخذ الله

(١) أبو الرجاء مختار بن محمود في فضائل شهر رمضان، الليلة العاشرة،
والإحقاق: ١٠٤/٥ عن مناقب الخوارزمي: ٤٤ وعن المناقب
المرتضوية: ٩٨ وعن ينابيع المودة: ١٢٧ والبحار: ٢٦٩/٣٦ عن أربعين
الخوارزمي وعبقات الأنوار: ١٢: ٢/٢٥٥ و١١٥٦ عن مناقب الخوارزمي
والبحار: ١٤٣/٢٣ عن كشف الغمة: ٣١ عن مناقب الخوارزمي.

(٢) البحار: ٣٦٠/٣٦ عن كفاية الأثر: ٤٠.

(٣) البحار: ٣٦١/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢٣.

(٤) يعني الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقي نقي سار»^(١).

١٦ - أبو أيوب الأنصاري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء وسبطاي خير الأسباط، ومنا الأئمة المعصومون من صلب الحسين، ومنا مهدي هذه الأئمة»^(٢).

١٧ - أمير المؤمنين عليه السلام: «أتعلمون أنّ الله تبارك نزّل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ فجمعني رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين في كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أحبّتي، وعترتي، وثقلي، وخاصّتي، وأهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة: وأنا؟ فقال ﷺ: وأنتِ إلى خير، إنّما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ، وفي ابنتي فاطمة، وفي ابني الحسن والحسين، وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة، فليس فيها معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أمّ سلمة»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٣٠٩/٥٢ عن العيون.

(٢) المصدر السابق: ٣٢٣/٣٦ عن كفاية الأثر: ١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٤١٣/٣١ عن غيبة النعماني: ٧١، البحار: ٥١٢/٨ عن كتاب سليم بن قيس، وشهادة أبي الدرداء في آخر الحديث بقولهم: فسألنا رسول الله، فحدّثنا... تجعله من رواة الحديث.

١٨ - ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون»^(١).

١٩ - أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ نَظَرْتُ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ... فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا وَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَنُودِيَتْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا نُورٌ عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ، وَهَذَا نُورٌ سَبْطِيكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَهَذِهِ أَنْوَارُ الْأُئِمَّةِ بَعْدَكَ مِنْ وَلَدِكَ الْحُسَيْنِ، مَطْهُرُونَ مَعْصُومُونَ، وَهَذَا الْحُجَّةُ الَّذِي يَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطًا وَعَدْلًا»^(٢).

٢٠ - أم سلمة: قلت: فَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَمَرْنَا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ قَالَتْ: هُمُ الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ كَمَا قَالَ: «عَدَدُ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ وَسَبْطَايَ وَتِسْعَةٌ مِنْ صُلُبِ الْحُسَيْنِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ هُمُ الْمَطْهُرُونَ وَالْأُئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ...»^(٣).

٢١ - جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ (في

(١) الإحقاق: ٦٠/١٣ عن فرائد السمطين ونبات المودة: ٤٤٥ و٤٨٧

والسيد عليّ الهمداني في مودة القربى: ٩٥ وبحار الأنوار: ٢٨٦/٣٦ عن القصص للصدوق وعن كفاية الأثر ومناقب آل أبي طالب: ١٠٩/١ وبحار

الأنوار: ٢٠١/٢٥ عن إكمال الدين: ١٦٣ والعيون: ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ٣٤٦/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢٤.

شأن أهل البيت): «فهم الأئمة المهديّة والقادة الباعثة والأئمة الوسطى... فيهم نزلت الرسالة وعليهم هبطت ملائكة الرحمة... وهم معدن العلم وأهل بيت الرحمة وموضع الرسالة وهم مختلف الملائكة هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١).

٢٢ - جابر الأنصاري فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ فقلت يا رسول الله أكرم الله هذه العترة الطاهرة والذرية المباركة بذهاب الرجس عنهم قال ﷺ: «يا جابر لأنهم عترتي من لحمي ودمي فأخي سيّد الأوصياء وابنائي خير الأسباط وابنتي سيّدة النسوان، ومنا المهدي، قلت: يا رسول الله ومن المهدي؟ قال: تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار»^(٢).

٢٣ - جابر الأنصاري كنت مع رسول الله ﷺ في بعض حيطان المدينة - أي بساتينها - ويد عليّ عليّ بيده، فمّرنا

(١) عبقات الأنوار: ٢ حديث مدينة العلم: ١٨٤ أو ٢٤٧/٣، و ٢٤٧/١: ١٢، خلاصة عبقات الأنوار: ١١١/٣ عن أبي نعيم في منقبة المطهرين والخصائص العلوية وأخرجه البحار: ٢٥٥/٢٦ مع تغيير يسير، بشارة المصطفى: ١٩٨ بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر وسيأتي في الأحاديث المدوّية عن أبي جعفر، جامع الأحاديث: ٧١ عن أبي نعيم في كتاب منقبة المطهرين بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، البحار: ٢٥٥/٢٦ عن تفسير فرات الكوفي: ١١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٨/٣٦ عن كفاية الأثر: ٩.

بنخل، فصاح ذلك النخل وقال: هذا محمد سيّد الأنبياء، وهذا عليّ سيّد الأوصياء، وأبو الأئمة الطاهرين، ثم مررنا بنخل آخر، فصاح هذا محمد رسول الله وهذا عليّ سيف الله، فقال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «سمه الصيحاني» فسمّا بذلك، فهذا سبب تسميته فالمسمّى له حقيقة هو النبي^(١).

٢٤ - جابر الأنصاري كان رسول الله ﷺ في الشكاة (المرض)....: «ومنا سبطا هذه الأمة هما ابناك الحسن والحسين سوف يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومون»^(٢).

٢٥ - جابر الأنصاري: «يا جابر إذا أدركت ولدي الباقر فاقرئه مني السلام فانه سمّي، وأشبهه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، وسبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار»^(٣).

٢٦ - سعد بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: «يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي تقضي ديني... ولقد

(١) الإحقيق: ٤٢/١٥ عن فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب:

٦٢ عن السمهودي في تاريخ المدينة عن كتاب فضل أهل البيت وأخرجه البحار: ١٤٥/٦٦، الإحقيق: ٥٩/١٥ عن فرائد السمطين.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٧/٣٦ عن كفاية الأثر: ٩.

(٣) بحار الأنوار: ٣٦٠/٣٦ عن كفاية الأثر: ٤٠.

نبأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون ومنهم مهدي هذه الأمة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوله»^(١).

٢٧ - سلمان الفارسي دخلت على رسول الله ﷺ وعنده الحسن والحسين ثم وضع يده على كتف الحسين عليه السلام فقال: «إنه الإمام ابن الإمام وتسعة من صلبه أئمة أبرار أمناء معصومون والتاسع قائمهم»^(٢).

٢٨ - عمار لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعلي عليه السلام فسارّه.. قال: «ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون ومنا مهدي هذه الأمة»^(٣).

٢٩ - عمران بن حصين سمعت النبي ﷺ يقول (في شأن علي): «أنت وارث علمي... ومن ذريتكم العترة المعصومون»^(٤).

٣٠ - واثلة عن رسول الله ﷺ... «فإذا أنا بأنوار الأئمة بعدي اثني عشر نوراً، قلت: يارب أنوار من هي؟ قال: أنوار الأئمة

(١) المصدر السابق: ٣٣١/٣٦ عن كفاية الأثر: ١٨.

(٢) المصدر السابق: ٣٠٤/٣٦ عن كفاية الأثر: ٧.

(٣) المصدر السابق: ٥٣٦/٢٢ و ٣٢٨/٣٦ عن كفاية الأثر.

(٤) بحار الأنوار ٣٣٠/٣٦، كفاية الأثر: ١٨.

بعدك أمناء معصومون»^(١).

٣١- الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي فليتلّ عليّ بن أبي طالب وذريته الطاهرين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعده فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الردى»^(٢).

٣٢- محمّد بن عليّ التميمي عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «قال من سرّه أن ينظر الى القضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجل بيده، ويكون متمسكاً به فليتلّ عليّاً عليه السلام والأئمة من ولده فإنّهم خيرة الله وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة»^(٣).
كان ذلك في الجانب النقلي الدالّ على شمول آية التطهير للأئمة الإثني عشر وأنهم معصومون عليهم السلام من خلال الرويات. وأما الجانب العقلي:

(١) المصدر السابق: ٣٦/٣٢٣ عن كفاية الأثر: ١٥.

(٢) كشف الغمة: ٣١ عن مناقب الخوارزمي، ينابيع المودة عنه، عبقات الأنوار ١٢: ٢/٢٥٥، البحار: ٢٣/١٤٣، أبو الرجاء مختار بن محمود في فضائل شهر رمضان في الليلة العاشرة: ٥.

(٣) العيون: ٢٢٠، البحار: ٣٦/٢٤٤.

فقد وردت رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يوضح من خلالها كيفية شمول آية التطهير للأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام بعد الخمسة من أصحاب الكساء عليه السلام.

عن عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما عني الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نزلت في النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، فلما قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليه السلام، ثم وقع تأويل هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١) وكان علي بن الحسين عليه السلام إماماً، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليه السلام فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله عز وجل^(٢).

فعن طريق باب الأولوية بالرحم في الانتساب لرسول الله صلى الله عليه وآله الوارد في الآية يُثبت الإمام الصادق عليه السلام شمول الآية لذرية الحسين من الأئمة المعصومين عليه السلام في استمرار الإمامة أولاً والعصمة ثانياً.

وبنفس المعنى وردت رواية عن الإمام الباقر عليه السلام

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) علل الشرائع: ٢/٢٠٥، الإمامة والتبصرة: ٢٩/١٧٧.

يستدل كذلك بنفس الطريق على شمول آية التطهير للأئمة وعصمتهم^(١).

ويذكر العلماء أنّ المورد -أي شأن النزول- لا يمكن أن يكون مخصصاً للآية إلا إذا توفرت قرائن وأدلة على ذلك والحال قد توفرت لدينا أدلة وقرائن عديدة وواضحة على عدم التخصيص في الخمسة عليهم السلام بل شمولها للأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام كما مرّ عليك في الصفحات السابقة من روايات وأحاديث.

هذا بالإضافة إلى أنّ الأئمة عليهم السلام قد ورد في حقهم وصف على لسان علماء المسلمين من غير الإمامية لا يرقى إليه أحد^(٢) وهم بدورهم عليهم السلام قد استدّلوا على شمول الآية لهم^(٣).

(١) تفسير العياشي: ٢٤٩/١، تفسير فرات الكوفي: ٣٤، البحار: ٣٩/٩، شواهد التنزيل: ١٤٩/١.

(٢) راجع: أئمة أهل البيت في كتب أهل السنة.

(٣) عن أبو الديلم: قال عليّ بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم (جامع البيان: ٢٩٨/٢٢/١٠).

وعن أبو نعيم عن جماعة خرجوا في صحبة أسارى كربلاء: قالوا: فلما دخلنا دمشق أدخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه، فقال أهل

→ الشام الجُفَاة: ما رأينا سبائيا أحسن من هؤلاء، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فقالت سكينَةُ ابنة الحسين: نحن سبائا آل محمَّد، فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبائا، وفيهم علي بن الحسين عليه السلام، وهو يومئذ فتى شاب، فأتاهم شيخ من أشياع أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم.

فلَمَّا انقضى كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى: ٢٣. قال: بلى، قال: فنحن أولئك. ثم قال: أما قرأت ﴿وَأَتَا ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ الإسراء: ٢٦؟ قال: بلى، قال: فنحن هم.

قال: فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قال: بلى، قال: فنحن هم.

فرفع الشامي يده إلى السماء، ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللهم إني أبرأ إليك من عدوّ آل محمَّد، ومن قتلة أهل بيت محمَّد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم، أما لي الصدوق: ٣/١٤١، راجع الاحتجاج: ٢/١٢٠/١٧٢، الملهوف، مقتل الحسين للخوازمي: ٦١/٢. وعن عمر بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام - في بيان آية التطهير - قال: «... فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة والله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنوده» البحار: ٣٦/٣٥٧ نقلاً عن كفاية الأثر: ٣٢-٣٣.

وعن أبو بصير: قلت للصادق جعفر بن محمَّد عليه السلام: مَنْ آل محمَّد؟ قال:

←

→ ذريته، فقلت: مَنْ أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: مَنْ عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت: مَنْ أُمته؟ قال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء من عند الله عزّ وجلّ، المتمسّكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسّك بهما: كتاب الله، وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأُمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أمالي الصدوق: ١٠/٢٠٠، روضة الواعظين: ٢٩٤.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير: تأليف العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (معاصر) ط ١ بيروت لبنان ١٤١٣ هـ.
- ٣- إحقاق الحق: تأليف القاضي السيد نورالله الحسيني المرعشي التستري (ت: ١٠١٩ هـ).
- ٤- أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد: تأليف مقاتل بن عطية ط ١ بيروت لبنان (١٤٢٣ هـ).
- ٥- آية التطهير في أحاديث الفريقين: تأليف السيد علي الموحدي الأبطحي (معاصر) (ط ١ قم - سيد الشهداء عليه السلام) ١٤٠٤ هـ).
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة: تأليف ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠ هـ) ط القاهرة (١٢٨٠ هـ).
- ٧- أسباب النزول: تأليف أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨ هـ) ط بيروت - لبنان ١٩٩١ م.

- ٨- الأُمالي: تأليف أبو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ط ١ إيران - طهران.
- ٩- الأصول العامة للفقهاء المقارن: تأليف العلامة السيد محمد تقي الحكيم (ت ١٤٢٣ هـ) ط ٢ قم أمير (١٤١٨ هـ) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام .
- ١٠- آية التطهير رؤية مبتكرة: تأليف آية الله العظمى الفاضل النكراني (معاصر)، آية الله الشيخ شهاب الدين الاشراقي (معاصر) ط بيروت - لبنان (١٤١٦ هـ).
- ١١- آية التطهير: تأليف العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي (معاصر) ط ١ إيران - قم، أمير (١٤١٧ هـ) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام .
- ١٢- آية التطهير دراسة للمداليل والأهداف: تأليف عبد الزهراء عثمان محمد (ت: ١٤٢٥ هـ) ط ١ قم - شرف (١٤١٤ هـ).
- ١٣- الإمامة وقيادة المجتمع: تأليف السيد آية الله كاظم الحائري (معاصر) ط ١ قم - باقري (١٤٢٦ هـ).
- ١٤- الاحتجاج: تأليف العلامة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت: ٥٦٠ هـ) ط ١ قم - باقري (١٤١٣ هـ) .
- ١٥- أصول الكافي: تأليف محمد بن يعقوب الكليني (ت:

- ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ) ط دار التعارف، بيروت - لبنان (١٤١٩ هـ).
- ١٦ - إثبات الإمامة: تألف العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار المتوفى (القرن الثالث عشر) ط ١ قم - الهادي (١٤١٨ هـ).
- ١٧ - أئمة أهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة: تأليف الشيخ حكمت الرحمة (معاصر) ط ١ (١٤٢٤ هـ) قم - مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية.
- ١٨ - بحار الأنوار: تأليف العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ) ط بيروت - لبنان.
- ١٩ - تفسير القرآن الكريم: تأليف العلامة السيد عبد الله شبر (ت: ١٤٢٤ هـ) ط ١، بيروت - لبنان.
- ٢٠ - تفسير الجلالين: تأليف الإمامين جلال الدين محمد أحمد المحلي المتوفى (٨٦٤ هـ) و جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ط ٢ بيروت - لبنان - دار الفكر.
- ٢١ - تفسير الميزان: تأليف العلامة محمد حسين الطباطبائي ط ١ بيروت - لبنان (١٤١٧ هـ).
- ٢٢ - تاج العروس: تأليف أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، ط بيروت - لبنان، دار الفكر.

- ٢٣ - تفسير القرآن العظيم: تأليف أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي (ت: ٧٧٤ هـ) ط القاهرة.
- ٢٤ - تهذيب التهذيب: تأليف أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلاني المعروف بابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) ط القاهرة (١٣٥١ هـ).
- ٢٥ - التاريخ الكبير: تأليف أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦ هـ) ط بيروت - لبنان دار الفكر.
- ٢٦ - تقريب التهذيب: تأليف أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلاني المعروف بابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) ط القاهرة - ١٣٨٠ هـ.
- ٢٧ - تاريخ مدينة دمشق: تأليف أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١ هـ) ط بيروت - لبنان، دار الفكر (١٤١٥ هـ)
- ٢٨ - تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) الطبعة المصرية الأولى - المطبعة الحسينية (لات).
- ٢٩ - التفسير الكبير: تأليف الفخر الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) ط ٣ بيروت لبنان دار أحياء التراث العربي.
- ٣٠ - تفسير روح المعاني: تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠ هـ) ط ٤

- بيروت - لبنان، دار أحياء التراث العربي (١٤٠٥ هـ)
- ٣١- جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ) ط بولاق (١٣٢٣ هـ)
- ٣٢- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: تأليف أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣ هـ) ط النجف الأشرف ١٣٦٩ هـ.
- ٣٣- خلاصة عبقات الأنوار: تأليف السيّد عليّ الحسيني الميلاني ط - خيام (١٤٠٥ هـ).
- ٣٤- الدر المنثور في تفسير المأثور: تأليف أبو بكر عبد الرحمن بن محمد جلال الدين السيوطي الشافعي (ت: ٩١١ هـ) ط القاهرة (١٣١٤ هـ).
- ٣٥- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: تأليف أبو جعفر أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري شيخ الشافعية (ت: ٦٩٤ هـ) ط القاهرة (١٣٥٦ هـ).
- ٣٦- روح البيان: تأليف الشيخ إسماعيل حقي البروسوي المتوفى (١١٣٧ هـ).
- ٣٧- السنن الكبرى: تأليف أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (ت: ٤٥٨ هـ) ط حيدر آباد (١٣٤٦ هـ).
- ٣٨- شواهد التنزيل: تأليف العلامة عيّدروس بن أحمد

- ٤٦- علل الشرائع: تأليف الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت: ٣٨١ هـ) ط النجف (١٣٨٥ هـ).
- ٤٧- الغدير: تأليف العلامة الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني (ت: ١٣٩٠ هـ) النجفي ط ١ إيران - قم - قلم (١٤١٦ هـ).
- ٤٨- غاية المرام: تأليف السيّد هاشم البحراني الموسوي (ت: ١١٠٧ هـ) التوبلي ط ١ بيروت - لبنان.
- ٤٩- فضائل الصحابة: تأليف عبد الخالق عبد القادر (معاصر) ط ١ مكتبة دار الميلاء.
- ٥٠- القاموس المحيط: تأليف الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٦ أو ٨١٧ هـ) ط ١ بيروت - لبنان دار الفكر (١٤٠٣ هـ).
- ٥١- الكشف والبيان: تأليف أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام الشعلي (ت: ٤٢٧ هـ) ط بيروت - لبنان دار إحياء التراث العربي.
- ٥٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام: تأليف العلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت: ٦٩٣ هـ) ط بيروت - لبنان، دار الكتاب الإسلامي.
- ٥٣- كتاب سليم بن قيس: تأليف سليم بن قيس الهلالي (ت: ٩٠ هـ) ط إيران.

٥٤ - لسان العرب: تأليف العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت: ٧١١ هـ) مطبعة إيران - قم نشر أدب الحوزة.

٥٥ - اللآلي المصنوعة: تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ط ١ بيروت - لبنان در الكتب العلمية (١٤١٧ هـ).

٥٦ - مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) ط ١ بيروت - لبنان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥٧ - لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليه السلام: تأليف محمد مرعي الأمين الأنطاكي ط ٢ إيران - قم مكتب الإعلام الإسلامي (١٤٢٠ هـ).

٥٨ - المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وغيره... المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر - استانبول - تركيا.

٥٩ - المستدرک: تأليف أبي عبدالله الحاكم النسيابوري (ت: ٤٠٥ هـ) ط . بيروت - لبنان.

٦٠ - مشكل الآثار: تأليف أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١ هـ) ط حيدرآباد (١٣٣٣ هـ).

٦١ - مجمع الزوائد: تأليف أبو الحسن بن أبي بكر الهيثمي

(ت: ٨٠٧ هـ) ط ٢ بيروت (١٩٦٧ م) .

٦٢- مسند أحمد: تأليف أبو عبد الله محمد بن حنبل الشيباني
(ت: ٢٤١ هـ) ط القاهرة (١٣١٣ هـ).

٦٣- المعجم الكبير: تأليف الحافظ أبي القاسم سلمان بن أحمد
الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) ط ٢ بيروت - لبنان دار إحياء التراث
العربي.

٦٤- المعجم الأوسط: تأليف الحافظ أبي القاسم سلمان بن
أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) ط بيروت - لبنان دار إحياء
التراث العربي.

٦٥- المصنف: تأليف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني
(ت: ٢١١ هـ) ط بيروت - لبنان منشورات المجلس العلمي.
٦٦- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: تأليف الإمام أبي بكر أحمد
بن موسى بن مردويه الإصفهاني (ت: ٤١٠ هـ) ط ١ قم دار
الحديث (١٤٢٢ هـ).

٦٧- المصباح: تأليف الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن
الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت: ٩٠٠ هـ) ط ١
بيروت - لبنان (١٤١٤ هـ).

٦٨- المناقب: تأليف أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب
السروي المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ) ط ١ قم - انتشارات ذوي

القريبى (١٤٢١ هـ).

٦٩- المناقب: تأليف الموفق بن أحمد بن محمد المكي

الخوارزمي (ت: ٥٦٨) ط ٢ قم.

٧٠- مقتل الحسين عليه السلام: تأليف العلامة المرحوم السيد

عبدالرزاق الموسوي المقترم ط. قم منشورات الشريف

الرضي.

٧١- معجم مفردات ألفاظ القرآن: تأليف العلامة الراغب

الإصفهاني (ت: ٤٢٥ هـ) ط إسماعيليان.

٧٢- معرفة أهل البيت عليه السلام في ضوء الكتاب والسنة: السيد

راضي الحسيني (معاصر) ط. مؤسسة أم القرى للتحقيق

والنشر - بيروت ١٤٢٧ هـ.

الفهرس

كلمة المجمع	٧
المقدمة	٩
معنى أهل البيت عليه السلام	١٥
١- في القرآن	١٥
٢- في اللغة	٢٢
أهل البيت عليه السلام في الروايات والأحاديث	٢٥
من هم أهل البيت عليه السلام؟	٢٧
أهل البيت عليه السلام شبهات وردود	٣٥
١- الروايات المعارضة	٣٦
٢- الاستدلال بوحدة السياق:	٦٣
أهل البيت عليه السلام: شهادات لا تُرد	٧٧
١- آراء العلماء والمفسرين:	٧٧
أ- من صرح بنزولها في حقهم واختصاصها بهم من علماء أهل السنة	٧٨
ب- من صرح بنزولها في حقهم واختصاصها بهم من علماء الشيعة	٩٧

- ٢- في الشعر العربي: ١٠٦
- ٣- في التاريخ: ١١٤
- أهل البيت عليه السلام: الدلالات والأهداف** ١١٩
- ١- العصمة ١١٩
- ٢- الإمامة ١٢٨
- المصادر ١٤٩
- الفهرس ١٥٩